ديوان ابن سهل الأندلسي

دراسة وتحقيق

يسرى عبد الغني عبد الله

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية

الطبعة الثالثة
٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ١٣/١٢/١١/٨٠٤٨١٠ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0800-X
9 782745 108005 90000>

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الشعر هو ديوان الحياة وسجلها الصادق ، وهذه محاولة متواضعة أقدمها للقارىء العربي ، أحاول بها العمل على إحياء تراث من رفع الأدب والشعر قدرهم ، وجاءت الأيام كي تنسينا ذكرهم بمشاغلها وهمومها ، فاخترت إبراهيم بن سهل شاعر الأندلس ووشاحها . وأذكر أني قرأت له ديواناً مطبوعاً منذ عهدٍ طويل ، فأخذت على هذا الديوان الذي جمعه ورتبه وضبطه ـ كما كتب على غلافه ـ السيد أحمد حسنين القرني ، وطبع بنفقة المكتبة العربية التي كانت كائنة بحي درب الجماميز الذي يتوسط حي السيدة زينب بالقاهرة المصرية سنة ١٣٤٤ هـ ، الموافق ١٩٢٦ م ونفذت طباعته مطبعة الترقي المصرية ـ وقد أخذت عليه ما يلي :

اولاً : سوء الطباعة وبدائيتها

ثانياً : رداءة الورق .

ثالثاً : تفشي الأخطاء بشكل مريع .

رابعاً : عدم شرح المفردات أو توضيحها .

خامساً : عدم ترتيب الديوان حسب القوافي .

سادساً : عدم وضع عناوين للقصائد .

سابعاً : الإغفال التام لمناسبات القصائد .

ثامناً : النقص الكبير في القصائد .

وأعجبني شعر ابن سهل ، أعجبني رقة غزله ، وجمال اسلوبه ، فاستخرت

الله وعقدت العزم على إخراج ديوان ابن سهل في صورة أتمنى أن أتلاشى فيها المآخذ التي وقع فيها السيد / قرني ـ فأكملت النقص من أمهات المراجع والمصادر ، وحاولت إصلاح الأخطاء الواردة في الأبيات بالعودة إلى أصولها ، بل أكملت أبياتاً كانت ناقصة ، وقصائد كاملة قمت بكتابتها وشرحها لم يلتفت إليها السيد / قرني واتخذت لذلك منهجاً في التحقيق أتمنى من المولى عزّ وجلّ أن يلقى قبول القارىء العربي ومحبي الشعر العربي الرصين في وقت ظهر فيه وباء اسمه الشعر الحرّ أو الشعر المنثور ولا إصلاح لحال شعرنا أو لغتنا الا بالعودة إلى الجذور الأصيلة لشعرنا العربي المتميز .

وسأبقى بعون ربي ـ ما بقيت ـ ماضياً في طريقي ، باحثاً ، منقباً في تراثنا الأصيل كي أخدم ما وسعني الجهد أدبنا العربي والإسلامي وذويه ؛ والله ولي التوفيق . وهو حسبي ونعم المعين على ما أصبو إليه .

يسري عبد الغني عبدالله

القاهرة : في يناير سنة ١٩٨٧ م

أضواء على سيرة ابن سهل

اسم شاعرنا : إبراهيم بن سهل الأشبيلي . نشأ في إشبيلية الأندلسية في عهد دولة الموحدين ثم هجرها فور استيلاء الأسبان عليها ، واتصل بابن خلاص والي سبتة ، ومات غريقاً معه سنة ٦٤٩ هـ ـ ١٢٥١ م .

كان ميلاده في إشبيلية سنة ٦٠٩ هـ . وهو من شعراء بني هود الذين كان عصرهم من أزهى عصور الحضارة في بلاد الأندلس .

ويؤكد تاريخ الأدب أن آباءه نزحوا إلى الأندلس منذ زمن بعيد ، وهو ليس بعربي الأصل ؛ ولكنه برع في اللغة العربية الشاعرة ، ونبغ في آدابها .

عصر ابن سهل

عاش ابن سهل في الفترة ما بين ٦٠٥ هـ . و ٦٤٩ هـ أي في النصف الأول من القرن السابع الهجري ؛ أي في الوقت الذي يعتبر آخر عصور العرب في الأندلس . إلا أن الشعر مع هذا كان على حاله من الرقي والازدهار ، والناس كما هم يمجدون الشعر والشعراء ، ويكبزونهم لأن بلاد الأندلس لم تمت بداء الشيخوخة بل اهتصرت فتية ، فكانت أيامها الأخيرة أيام عز اللغة وفتوتها ، ونمو الأدب والنهوض بالشعر ، والتفنن في أساليبه . وفي وسط هذا البحر الزاخر بالعلماء العامر بالشعراء والأدباء ، برز شاعرنا ابن سهل الأندلسي وتلألأ نجمه في سماء الأدب حتى سمي شاعر إشبيلية ، ووشاحها الأول .

قيمة شعره

شعر ابن سهل وجداني صرف تمليه العاطفة . وأرق الشعر هو ما أوحت به العاطفة وأملاه الوجدان لا ما أنتجته الصنعة ، ونحت من العقل نحتاً ، وشهد له بالتبريز كبار الشعراء والأدباء كما سيأتي .

وابن سهل شاعر الوجدان الذي أنطلق في عالم العواطف بملء جناحيه وراح ينسج من خياله أجواء الغرام رحبة واسعة الأطراف ، وينتقل فيها من أفق إلى أفق ، في رقة القلب الذي كوته اللوعة ، وفي ارتعاشة النفس التي تبخرت توجعاً وتظلّماً ، وشعر ابن سهل شعر العذوبة ، شعر اللين والنضارة ، شعر السهولة التي تنسكب انسكاب الماء الهادىء ، هو شعر الموسيقى الساحرة التي توقع على أوتار النفس في غير ما نشوز ، ولا اضطراب .

وابن سهل من كبار الوشاحين ، وله في هذا الفن ما يعد من روائع الشعر الأندلسي بحق .

إن القارىء لشعر ابن سهل يحسّ أنه أمام خير معبّر عن الأدب الأندلسي ، فأدبه هو أدب العاطفة أكثر مما هو أدب المنطق والعقل المفكر ، وهو أدب الخيال العذب الذي يمزج الأشخاص بالطبيعة والطبيعة بالأشخاص ، وإذا الطبيعة في شعره حية ، وإذا الحياة متدفقة ، وإذا أمامك عالم متكامل من سحر وألوان وألحان ، وإذا السحر ناطق ، والألوان متحركة ، والألحان وشوشات نفوس وقلوب .

* * *

وابن سهل (أبو إسحاق ابراهيم ، الإشبيلي) ، المتوفى سنة ٦٤٩ هـ يقول عنه ابن سعيد في كتابه : (المغرب في حلى المغرب) [قسم الأندلس] :

« قرأت معه في إشبيلية على أبي الحسن الدباج وغيره ، وكان من عجائب الزمان في ذكائه على صغر سنه ، يحفظ الأبيات الكثيرة من سمعه ، وبلغني الآن

أنـه شاعـر خليفتهم بمـراكش » وهـذه النقـطة الأخـيرة من كـلام ابن سعيـد مثـار تسـاؤل ، إذ يخلو الديـوان الذي جمعنـا شعره من مصـادر مختلفة يخلو من أي نص يؤكد هذا الكـلام ، ولا يوجـد ما يعضـدها في المصـادر الأخرى عن ابن سهـل ، والشيء الثـابت أن ابن سهل عمـل كاتبـاً لدى ابن خـلاص ، والي سبتة من قبـل الموحدين ثم الحفصيين .

وهناك نقطة أخـرى تثير الجـدل ، وتتعلق بمدى صحـة إسلام ابن سهـل ، ونبذه لدين اليهودية ، وفي هذا الصدد يذكر ابن سعيد في المغرب أنه سأله عن هذا الأمر فأجابه : « للناس ما ظهر ولله ما أستتر » .

والذي يهمنا في هـذا المقام أن ابن سهـل كان شـاعراً مجيـداً ، وبخاصـة في الغزل ، أما موشحاته فبراعته فيها لا تقل عن براعته في قصائـد الغزل ، وإن كـان يسلك لإظهـارها طـريقاً آخـر ، هو ذلـك التفنن القـائم عـلى تنـويـع النغـمات ، فموشحاتـه مظهـر للتفاوت الكثـير في إظهار قـدرته عـلى إتقان نغـمات متباعـدة ، والتخلص بقدرة فائقة تشبه عفويته في القصيد الغزلي بين مزاحمة التقسيمات التي لا تخلو من جرأة على البناء المركب .

قالوا عن ابن سهل

قال بعض الأدباء لما غرق ابن سهل : (عاد الدر إلى وطنه) .

وسئل بعض المغاربة عن السر في رقة شعر ابن سهل الأندلسي فقال :

(لانه اجتمع فيه ذلان : ذل العشق ، وذل اليهودية) .

وقال عنه ابن الأبـار صاحب (الحلة السـيراء) و (التكملة لصلة الصلة) : « كان من الأدباء ، الأذكيـاء ؛ الشعراء . كـان يهوديـاً ، فأسلم ، وقـرأ القرآن ، وكتب لإبن خـلاص بسبتة » وقـال عنه أثـير الدين أبـو حيان : « ابن سهـل أديب ماهر دوّن شعره في مجلد ؛ وكان يهـودياً فـأسلم ؛ وله قصيـدة مدح بهـا رسول الله ﷺ ؛ وكان يقرأ مع المسلمين ويخالطهم . »

ويقول أستاذي المرحوم د . أحمد ضيف[1] : « صورة ابن سهل هي صورة شاعر وصاف يجيد الوصف ، وغازل يجيد الغزل ، ووجداني لا يخرج عن دائرة وجدانه ، ومصور بارع لما يرى ويسمع . قليل الآراء ، قاصر الخيال لكنه مبدع في الأسلوب متفنن في الكلام ؛ لا يشعر الإنسان بأدنى ملل في قراءة كلامه . وهو في كل ذلك خفيف الروح ؛ مطرب . معجب . وكفى بذلك دليلاً على جمال قوله . ونصيبه في الافتتان » .

وأقول أن ابن سهل ظهر نبوغه في الشعر وهو شاب ؛ ولا نجد له في غير الغزل إلا القليل . وشعره جميل . وأسلوبه رائع . ومعانيه شائقة . وإذا قرأت كل شعره لاح لك كأنه جمع كل ما عرف ويعرف من الآراء في العشق والغزل .

من أغراض شعره

أولاً : المدح

يكاد يكون معدوم المدح ، ودرة مدائحه تلك القصيدة العينية التي يمدح بها رسول الله ﷺ والتي مطلعها :

تنازعني الآمال كهلاً ويافعاً ويسعدني التعليل لو كان نافعا
وما أعتنق العليا سوى مفرد غد لهول الفلا ؛ والشوق ؛ والنوق رابعا

ثانياً : الهجاء

هجاؤه يكاد يكون غير وارد إذ لم نعثر على أي بيت كتبه هجاءً .

أخلاقه

تجمع فيه إلى جانب رقة العاشق دماثة الأديب ؛ ووداعة الشاعر الظريف ، ولم يكن هجّاء فيقال سليط اللسان ، ولا مدّاحاً فيقال منافق !! ولم يذكر لنا مؤرخو الأدب أي شيء عن صفاته الجسمانية .

---

(١) أحد رجال الأدب المعدودين في عصرنا الحديث ، ورائد من رواد دار العلوم ومدرستها الأدبية والنقدية وما قاله عن ابن سهل جاء بعد أن قدم الكثير عن سيرته وحياته .

مذهبه الديني

كان يهودياً تغلغلت اليهودية في نفسه حتى عللوا رقة شعره باجتماع ذل العشق وذل اليهودية كما قلنا من قبل ، ثم أسلم ، وقرأ القرآن وتأثر به تماماً في لغته وصوره الشعرية ، وعاشر المسلمين . ومدح النبي ﷺ بقصيدة طويلة ، كما استدل من أرّخ له على إسلامه بقصيدة دالية يقول فيها :

تسليت عن موسى بحب محمد   هُديت ، ولولا الله ما كنت أهتدي
وما عن قِلى قد كان ذاك ، وإنما   شريعة موسى عطّلت بمحمدِ

ولكن البعض رماه بعدم الإخلاص وقالو إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو من قدحٍ واتهام . وكان الحسن بن علي سمعه يقول :

(شيئان لا يصحان : إسلام ابراهيم بن سهل ؛ وتوبة الزمخشري من الاعتزال) .

وقد روى العلامة الخطيب أبو عبدالله بن مرزوق أنه مات على دين الإسلام الحنيف .

وكذلك قال ابن الأبار . وأبو حيان .

وقد اجتمع مع ابن سهل الأندلسي جماعة في مجلس لهو وأنس . وسألوه . بعد أن أعمت الراح فيه . عن إسلامه هل هو في الظاهر والباطن ؟ فأجابهم : للناس ما ظهر . ولله ما استتر .

وعلى كلٍ ؛ فسواء أأخلص في إسلامه أم لم يخلص فقد ولد يهودياً ؛ ومات مسلماً .

حبه

ردد في كل غزله ؛ وكل شعره اسماً واحداً هو (موسى) ويقال أن اسمه : (موسى بن عبد الصمد) ، وقالوا إنه أراد به سيدنا موسى كليم الله عليه السلام ؛

وقالوا بل هو غلام يهودي تيم به عشقاً كان يهواه ، ومن هؤلاء القائلين أثير الدين بن حيان فقد قال : (أكثر شعره في صبي يهودي كان يهواه) وأرى هذا الرأي مع ابن حيان بدليل قول ابن سهل الأندلسي :

أصبو إلى قصص الكليم وقوله   قصداً لذكرك عندها وتعرضا

وقوله في قصيدة أخرى :

أبطل موسى السحر فيما مضى   وجاء موسى اليوم بالسحر

فموساه هذا إما هو معشوق صحيح بهذا الاسم ؛ وإما شخصيته اتخذها ستاراً لمعشوق أو معشوقة لم يرد التصريح لنا باسمه أو اسمها ، وقد تكون داعياً من دواعي الشعر تغنى بها ، وإن يكن في هذا الرأي ما فيه من ضعف .

ديوانه

لابن سهل ديوان شعر في الوصف والغزل والمدح والرثاء وغير ذلك من الأبواب الشائعة عند العرب وأحسن شعره ـ كما قلنا ـ ما قاله في شعر الغزل ، ومعظمه في موسى الذي سبق وتحدثنا عنه .

واعتقد ـ قدر علمي ـ أن له شعراً وموشحات غير ما ذكرنا ولكن لعلها ضاعت لأنه لم يقع بين أيدينا إلا قطع متفرقات في كتب الأدب ومصادره بين يديك مجموعها مضافاً إلى الديوان الصغير الذي اشرت إليه في الافتتاحية وقال جامعه إنه طاف من أجله مختلف البلاد وعثر على أكثرها في بلاد المغرب العربي بدعوة من صديق له هناك .

وإحقاقاً للحق ، ومن أجل الأمانة العلمية نقول هنا أن استاذنا إحسان عباس قد قام بإصدار تحقيق لبعض اشعار ابن سهل الأندلسي في سنة ١٩٦٧ م وقد ركز فيه على الموشحات دون الاشعار الأخرى التي كتب فيها ابن سهل ، ومع كل احترامنا لأستاذنا الدكتور إحسان عباس فقد نسب بعض المقطوعات

والموشحات إلى ابن سهل وفي الحقيقة انها ليست له. ولعل القارىء يرضى عن جهدنا .

وفي نهاية حديثي فليسمح لي القارىء أن أذكر عيوب شعره منها : قصور في الخيال ، وقلة في الآراء ؛ وتكرار للمعاني حتى لتستطيع أن تعطي حكماً عنه بقراءة قصيدة واحدة له . وفي ما وصل إلى يدي من موشحاته بعض تعقيد لفظي سلم منه شعره .

والله ولي التوفيق



حرف الهمزة

[١] اليأس والأمل

إذا اليـأس ناجى النفس منـك بلن ولا   أجـابت ظنوني : ربمـا ؛ وعسائي[١]

(١) بمعنى عسـاى (عسى) تفيد الرجاء والتمني وعدم فقد الأمل رغم أن اليأس نـاجى نفسه من الحبيب الذي قال له (لا) و (لن) .



حرف الباء

[٢] ردوا على طرفي النوم

ردوا علــى طرفيَ النــوم الـذي سلبــا ... وخـــبروني بــعــقــلٍ أيــة ذهـــبــا ؟

عـلمت لمـا رضيت الحـب منــزلـة ... أن المنـــام عـــلى عيـني قـــد غـضـبـا

فقلت : واحربا ! والصمت أجدر بي[1] ... قـد يغضب الحب إن نـاديت واحــربـا

وليس ثـــأري عـلى مـــوسى وحــرمتــه ... بـــواجـــب وهـــو في حــل إذا وجـبـا

إني لـــه عـن دمي المسفــوك مـعتــذر ... أقـــول حملتــه في سفـــكـــه تـعــبـا

من صـاغـة الله من مـاء الحيـاة ؛ وقـد ... أجـــرى بقيتـــه في ثغــره[2] شـنبـــا[3]

نـفسي تـلذ الأسى فــيـــه ، وتـــألـفـــه ... هـــل تعلمـــون لنفسي بـــالأسى نسبـــا

قـالوا عهـدناك من أهـل الرشـاد ؛ فـما ... أغواك ؟ قلت : اطلبوا من لحظه السببا

يـــا غـــائبـــاً مقـلتي تهمي لفــرقتــه ... والقطر إن حجبت شمس الضحى انسكبا

ألقى بمــرآة فكـري شمس صـــورتـــه ... فعكسها شب في أحشـــائـي اللهــبـــا

لما غربت[4] عجمت[5] الصبر أسبره[6] ... فلم أجـد عـوده نبعـا ، ولا غـربــا[7]

---

(١) فقلت (واحربا) أي (واحزنا !) .

(٢) الثغر: هو الفم أو ما تقدم من الاسنان .

(٣) شنبا: بمعنى حدة الأسنان ودقتها .

(٤) لماغربت: أي لما بعدت .

(٥) عجمت: أي بعدت .

(٦) الصبر اسبره: أي أعرف مقداره .

(٧) نبعاً ولا غربا : النبع الماء القليل والغرب الدلو الكبير والمقصود من قول ابن سهل لم أجده قليلاً أو كثيراً .

كم ليلة بتها ، والنجم يشهد لي صريع شوق إذا غالبته غلبا
مردداً في الدجى لهفي ، ولو نطقت نجومه رددتْ من حالتي عجبا
نهبت فيها عقيق الدمع من أسف حتى رأيت جمان[1] الشهب قد نهبا
هل تشتفي منك عين أنت ناظرها قد نال منها سواد الليل ما طلبا ؟
ماذا ترى من محب ما ذكرت له إلا شكا ، أو بكى ، أو حنّ ؛ أو طربا ؟
يرى خيالك في الماء الزلال إذا رام الورود فيروى ، وهو ما شربا !!

[٣] كيف يكون العاشق ؟

أموسى ! متى أحظى لديك ، ومعبدي ودادي ؛ وأعذاري إليك ذنوبي ؟
نبذت[2] لصبري فيك أكرم عدة وقاطعت من قومي أعز حبيب
وهبت ـ ولا من على الحسن ـ مهجتي ولبّى ؛ وجثماني لغير مثيب
فضاعت ـ ولا رد عليه ـ وسائلي ؛ وخاب ـ ولا عتب عليه ـ نصيبي
وقالوا : لبيب لو أراد عصى الهوى تناقض وصفا عاشق ولبيب !
وما باختياري فارق القلب صبره ولكن فراق السيف كف شبيب[3] !

[٤] عندما يكون الهوى مراً !!

أذوق الهوى مر المطاعم علقما وأذكر من فيه اللمى[4] فيطيبُ
تحن وتصبو كل عين لحسنه كأن عيون الناس فيه قلوب
وموسى ؛ ولا كفران لله ؛ قاتلي وموسى لقلبي ؛ كيف كان ، حبيب

(١) رأيت الجمان : الجمان كرات تصنع من الفضة .
(٢) نبذت لصبري : تركت لصبري .
(٣) شبيب هذا فارس عربي يضرب به المثل في الشجاعة وقوة التحمل .
(٤) اللمى : حمرة الشفاه أو الشفاه الحمراء .

[٥] هو البين يا موسى

هـو البـين[١] يـا مـوسى ؛ ولـو كنت ثـاويـا[٢]
فـما كـان قـرب الـدار مـنـك مـقـرِّبي
أروضَ الـصِّبـا ! قـد جف بـالـبـين منبتي
ويـا شمس أفق الحسن ! قـد حـان مـغـربي
وقـد كـنت قـبـل البـين أهـذي بمـطـمـعي
وأرقـي[٣] جـفـوني بـالـرجـاء المـخيِّـب
فـأمـا وقـد نـادى الـغـراب ركـائـبـي
فـيـاصـبر ! إن شرّقـت سـيـراً فـغـرِّب
ويـا سـلوتي في الحب ! بِـيـني[٤] ذمـيـمـةً
وفي غـيـر حـفـظ أيهـا الـنـوم فـاذهـب
مـن الـيـوم أرِّخ فـيـك أول شـقـوتي
وآخـرَ عـهـدي بـالـفـؤاد المـعـذَّب

[٦] تدنيك زور الأماني

تـدنـيـك زورُ الأمـاني   مني ! وتـنـأى[٥] طِـلابـا
كـأنـني حـين أبـغـي   رضـاك أبـغـي الـشـبـابـا
وأشـتـهـي مـنـك ذنـبـا   أبـني عـلـيـه الـعـتـابـا
حـتى إذا كـان ذنـب   فـتـحـتُ لـلعـذر بـابـا

---

(١) البين يا موسى : البعد يا موسى .
(٢) لو كنت ثاوياً : لو كنت مقيماً فما كان قرب الدار منك بمقربي .
(٣) وأرقي : أي أتلو رقية أي تعويذة اسكن جفوني بها ، وبالرجاء المخيب .
(٤) بيني : أبعدي .
(٥) وتنأى طِلابا : تبعد .

ظـمئت مـنـك لـوعـد فـكـان وردي السرابـا[1]
لا خـاب سـؤلُـك ؛ أما سؤلي لـديـك فخـابـا !

[٧] هذا اليوم ليس منها

مـن الأيـام لا ألـقـاك عشر أطـلـتُ بهـا عـلى الـزمن الـعـتـابـا
ولـسـت أعـد هـذا الـيـومَ منهـا لـعـل الله يـفـتـح فـيـه بـابـا
فـإن تـك لم تـعـدّ ؛ ولم تحـقـق فـلي شـوق يـعلمـني الحـسـابـا !

[٨] خلصت من علة الضنى

خلُصت خلوص التبر[2] من علة الضنى وأشبهتَ منـه صـفـرة بشـحـوب[3]
فـان كـانت الحمى تضر حبيبهـا ؛ فـما عـجـبٌ إضرارهـا بـطـبـيـب !
ومـا كـونها في مثـل جسمـك بـدعـة فـما الحرّ في شمس الضحى بغـريب !

[٩] طلعة السعد

هي طلعـة السعـد الأغـرّ فمـرحبـا وسنـا[4] الرآسـة قد أضـاء ، فلا خبـا
فـرع أزاهـره المـنـاقـب ثـابـت في المكـرمات الشم ، لا شم الـربـا[5]
الله خـول فـيـه آجـام[6] الـعـلى لـيثـاً ، وآفـاق الـرآسـة كـوكـبـا
هـشّـت لمـطلعـه الأسـنـة ، والأسـ ـرة ، والمحافل ، والجحـافل ، والـظبا
لا تـركـبـوه عـلى المهـود[7] فـإنـه لـيرى ظهـور الخيـل أوطـأ مـركبـا
ولتفـطمـوه عـن الـرضـاع فـإنـه لـيرى دم الأبـطال أحـلى مشربـا

---

(١) كان وردي السرابا : السراب ما يلوح للسائر في الفلاة وسط النهار .
(٢) خلوص التبر : التبر هو الذهب الخالص .
(٣) بشحوب : الشحوب هو صفرة الهزال .
(٤) سنا : نور .
(٥) فلاخبا : فلا انطفأ .
(٦) الربا : جمع تكسير ، مفردها : ربوة وهو ما ارتفع من الأرض .
(٧) المهود : جمع مهد وهو فراش الطفل .

[١٠] موشح اللوم للاّحي(•)

يـا لحـظات لـلفـتَـنْ   في كـرِّهـا أوفَى نـصيـبْ
تـرمي فـكـلي(*) مـقـتـلْ   وكـلُّهـا سَـهْـمٌ مـصـيـبْ

* * *

الـلوم لـلاّحي(١) مـبـاح   أمـا قـبـولـه فـلا
عـلقـتـه وجـه صـبـاحْ   ريق طـلا(٢) عنـق طـلا(٣)
كـالـظبـي ثـغـره أقـاحْ   ومـا ارتعى شيخ الفـلا(٤)

* * *

يـا ظبي خـذ قلبي وطن ؛   فـأنـت في الأنس غـريـب
وارتـع ، فهـذا سلسـل(٥)   ومهجتي مـرعى خصيب !

* * *

بـين الـلمـى والحـور(٦)   مـنـه الحـيـاة والأجـل
سـقـت مـيـاه الخـفـر(٧)   في خـده وردَ الخـجـل
زرعـتـه بـالـنـظر   وأجـتـنـيـه بـالأمـل

(•) هـذا الموشح من اشهر موشحات ابن سهـل وهو موشح جميل ، اكتملت فيهـا كـل خصـائص الموشحات الأندلسية الأصيلة ، من حيوية وروح شعبية ، وبساطـة في التعبير والصـور . والخرجـة تأتي في رواية لهذا الموشح بالعامية ، والعـاشق يقول قبـل الخرجـة إنه نكـاية في الـرقاء سـوف يغني ويغني .

(*) في رواية (فكلى) .

(١) اللوم للاّحيّ : اللوم للائم .

(٢) ريق طلا : ريق خمر .

(٣) عنق طلا : عنق ظبي .

(٤) شيخ الفلا : الفلا جمع فلاة وهي المفازة .

(٥) سلسل : السلسل هو الماء العذب الرائق .

(٦) اللمى والحور : اللمى سمرة الشفة وتستحسن ، والحور شدة بياض العين مع شدة سوادها .

(٧) مياه الخفر : ماء الحياة ، وتفيد شدة الخجل والحياء .

في طرفه الساجي[1] وسن[2] سهد[3] أجفان الكئيب
والردف فيه ثقلٌ ، خف له عقل اللبيب

* * *

أهدي إلى حر العتاب برد اللمى وقد وقد[4]
فلو لثمته لذاب من زفرتي ذاك البرد
ثم لوى جيد[5] كعاب[6] ما خلته الا الغيد[7]
في نزعة الظبي الأغنّ ؛ وهزة الغصن الرطيب
يجري لدمعي جدولٌ ، فينثني منه قضيب

* * *

أأنت حور أرسلك رضوان صدقاً للخبر؟
قطعت القلوب لك وقيل : ما هذا بشر!
أم الصفا مضنى هلك من النوى أم الكدر
حتى تزكيه المحن أمر الهوى أمر غريب
كأن عشقي مندل زادته نار الهجر طيب
أغربت[8] في الحسن البديع فصار دمعي مغربا
شمل الهوى عندي جميع وأدمعي أيدي سبا[9]
فلتستمع عبداً مطيع غنى لبعض الرقبا

---

(١) طرفه الساجي : طرفه الساكن .
(٢) وسن : نعاس .
(٣) سهد : سهر ، وأرق .
(٤) وقد : اتقد .
(٥) لوى جيد : لوى عنق .
(٦) كعاب : مفردها (كعب) ، والكعاب الجارية التي بدا ثديها للنهود .
(٧) الغيد : النعومة .
(٨) أغربت : جئت بشيء غريب .
(٩) أيدي سبأ : متفرقات .

هــذا الـرقيب . مــا يــظن لــو كان انســان مريب !![1]
مــولاى ! قــم بي نـعــمــل ذاك الــذي ظن الــرقيب[2]

[١١] موشح يا ساقياً ما وقيت فتنة !!

روض نضر ، وشـادن[3] وطــلا فــاجتن زهــر الــربيــع والـقـبــلا
واشرب

يــا ســاقــيــاً مــا وقــيــت فــتــنــتــه !
حــكــت رحــيــق الــكــؤوس صــورتُــه
فــمــثــلــت ثــغــره ، ووجــنــتــه

هــذا حبــاب كــالسلك معــتــدلا وذا رحــيــق كــالــزجــاج عــلا
كوكب

أقــمــت حــرب الهــوى عــلى ســاق
وبــعــت عــقــلي بــالخــمــر مــن ســاق
أســهــر جــفــني بــنــوم أحــداق

تمثــل الســحــر وســطهــا كحــلا[4] مــقــلتــه وهــي تــبرىء الــعــللا
فاعجب !

قــلبــك صــخــر ، والجــســم مــن ذهــب !
أيــا ســمــيّ الــنــبــي يــا ذهــبــي
جــاورت مــن مــهــجــتي أبــا لهــب

---

(١) هذا البيت يروى بهذا الشكل :
هــذا الـرّقــيــب مــا أســواه بــظنٍ إشْ لــو كَــان الانــسَــان مــريــب
(٢) هذا البيت يروى بهذه الرواية :
يــا مــولــتِي قُــمْ نــعــمــلُو ذاك الّــذي ظــنّ الــرقــيــب !
(٣) شادن : الغزال الذي قوي وطلع قرناه واستغنى بنفسه عن أمه .
(٤) وسطها كحلا : سواد العين بغير كحل .

يــا بــاخــلاً لا أذم مــا فــعــلا ! صــيرت عــنــدي مــذهب الـبـخــلا مذهب !

يــا مــنــيــتي ، والمــني مــن الخــدع !
مــا نــلت ســؤلي ، ولا الــفــؤاد مــعــي !
هــل عــنــك صــبر ؛ أو فيــك مــن طمــع ؟

أفـنـيـتُ فـيـك الـدمـوع والحـيـلا قــالـوا : تسـلى في الحب! قلت : ولا مأرب !

أبـيـت أشـكـوه لـوعـتي عـجـبـا
فـصـدّ عـني بـوجـهـه غـضـبـا
فـعـنـد هـذا نـاديـت : واحربا !

تـصـد عـني يـا منيتي مـللا وأشتكي من صـدودك الـعللا تغضب !!

حرف التاء

[١٢] إلى أبي بكر

هــذا أبــو بــكــر يــقــود بــوجــهــه جيش الــفــنــون مــطرز الــرايــات

أهــدى ربــيــع عــذاره لــقــلوبــنــا حــر المــصــيف فشب لــلوجــنــات

صبت النفوس ، وقد أضل ، كما صبا أهــل الضــلال لخــده الــرومــات[١]

خــد جــرى مــاء الــنسيم بــجمــره فــاســودّ مجــرى المــاء في الجمــرات

كتَبت حــروف الشــعــر في وجنــاتــه مــا قــد جنت عــينــاه في المهجــات

فــترى ذنــوب جــفــونــه في خــده يــبــدو عــليــهــا رونــق الحــســنــات

---

(١) الضلال : معناه الحب ، والرومات لم أقف لها على معنى ، وقد جاءت هكذا في عدة مصادر .



حرف الحاء

[١٣] يا من هديت بحسنه

يــا من هــديت بحسنــه ! فمحبتي بيضــاء في نهج[1] الغـرام الــواضحِ
قـدحت لواحظك الهوى في خـاطري حقــاً لقــد ورّيـت زنــد القــادح[2]
مــا استكملت لي فيــك أول نُــظرة حتى علمت بــأن حبـك فــاضحي
أنـت السـماك مـن البـعــاد ، وربمــا سـماك لحظك بــالسماك الــرامـح
يــا حبّ مــوسى ! لا تخـف لي سـلوة ظهـر الغـرام ؛ وخـاب ظن النـاصـح
أهــواه حتى العـين تــألف سهـدهــا فيــه ، وتـطرب بــالسقـام جــوارحي
يــا هــل درى جـفـني غــداة وداعــه قــدر الــرزيــة بــالمنــام النــازح ؟!
والصــبر ؛ إن الصــبر كــان مــودّعي والجسم ؛ إن الـروح كـان مصــافحي

[١٤] إلى كلام اللاحي

غــيري يمــيــل إلى كــلام الــلاحي ويـعــد راحــتــه لــغــير الــراح
لاسـيــما والـغــصـن يــزهــر زهــره ويهــز عــطف الــشــارب المــرتــاح
وقـد استـطار القلب سـاجـع أيكـة[3] مـن كـل مــا أشكـوه لـيس بصــاح
قــد بـان عنــه قـرينــه ؛ عجبــاً لــه من جــانــح للعـجــز خلف جنــاح

---

(١) بيضاء في نهج : النهج هو الطريق .

(٢) القادح : معناها الضارب ، وقوله (وريت زند القادح) ورى : أخرج النار ، والزند : العود الذي يقدح ليخرج منه النار .

(٣) الأيكة واحدة الايك وهو الشجر الكثير الملتف ، والساجع الحمامة التي تغني فوق الأيكة .

بين الرياض وقد غدا في مأتم ... وتخاله قد ظل في أفراح
فالآن وقت ترفع الكاسات قد ... آن اطّراح نصيحة النصاح
وعلى العروش من الغصون عرائس ... قد وشحت أعطافها بوشاح [1]

(١) الوشاح : نسيج عريض مرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها ، والأعطاف جمع عطف وهو الجانب من لدن الرأس إلى الورك .

حرف الدال

[١٥] ما أضيع البرهان !!

أقلّد وجدي، فليبرهن مفنّدي[١] فما أضيع البرهان عند المقلد !
هبوا نصحكم شمساً فما عين أرمد[٢] بأكره في مرآه من عين مكمد[٣] !
غزال براه الله من مسكة برى بها الحسن منا مسكة المتجلد
وأبدع فيها الصنع حتى أعارها بياض الضحى في نعمة الغصن الندي
وأبقى لذاك الأصل في الخد نقطة على أصلها في اللون إيماء مرشد
وإني لثوب السقم أجدر لابس، وموسى لثوب الحسن أملح مرتد
تأملْ لظى شوقي وموسى يشبه تجد خير نار عندها خير موقِد
دعوه يُذب نفسي، ويهجر، ويجتهد تروا كيف يعتز الجمال ويعتدي
إذا ما رنا شزراً فمن لحظ أحور وان يلو إعراضاً فصفحة أغيد[٤]
وعذّب بالي - نعّم الله باله - وسهّدني - لاذاق بلوى التسهّد - !
تطلعَ، واللاحي يلوم، فراعني وكدت، وقد أعذرت يسقط في يدي
وناديت : لا ! إذ قال : تهوى وإنما رماني فكانت « لا » افتتاح التشهد

---

(١) مفنّدي : لائمي .
(٢) فما عين أرمد : أي مريض بعينيه .
(٣) عين مكمد : حزين مكتوم الحزن .
(٤) النظر : الشزر هو الذي يكون بمؤخر العين والأحور من اشتد سواد عينيه مع اشتداد بياضها ، والأغيد الناعس الطرف المائل العنق .

أيا طيب سكر الحب لولا جنونه محا لذة النشوان سكر المعربد
شكوت مجازاً ما للطبيب ، وإنما طبيبي سقام في لواحظ مبعدي
فقال ـ على التأنيس[1] ـ « طبّك حاضر » فقلت : نعم ؛ لو أنه بعض عوّدي
وقال : شكا سوء المزاج وإنما به سوء بخت من هوى غير مسعد
بكيت ، فقال الحسن هزأ : أتشتري بماء جفون ماء ثغر منضد ؟!
وغنّيته شعراً به أستميله فأبدى ازدراء بابن حجر ومعبد[2]
كأني بصرف البين[3] حان فجاد لي بأحلى سلام منه أفظع مشهد
تغنمت منه السير خلفي مشيعاً فأقبلت أمشي مثل مشي المقيد
وجاء لتوديعي ، فقلت اتئد فقد مشت لك نفسي في الزفير المصعد
جعلت يميني كالنطاق لخصره وصاغت جفوني حلي ذاك المقلد
وجدت بذوب التبر فوق مورّس وضن بذوب الدر فوق مورد[4]
ومسح أجفاني ببرد بنانه فألف بين المزن[5] والسوسن الندي
أيا علة العقل الحصيف[6] وصبوة الـ ـعفيف وعين الناسك المتعبد،
رعيت لحاظي في جمالك آمناً فأذهلني عن مصدري حسن موردي
وأن الهوى في لحظ عينك كامن كمونَ المنايا في الحسام المهند
أظل ، ويومي فيك هجر ووحشة ويومي ـ بحمد الله ـ أحسن من غدي
وصالك أشهى من معاودة الصبا وأطيب من عيش الهني المرغد
عليك فطمت العين عن لذة الكرى وأخرجت قلبي طيب النفس عن يدي

---

(١) أي من قبيل المؤانسة .
(٢) ابن حجر : لعله يقصد الملك الضليل امرؤ القيس عمدة شعراء الجاهلية ، ومعبد هو الشاعر الملحن المعروف ، وكلاهما كان معروفاً بسمو الخيال ورقة الشعر .
(٣) أي جاء موعده .
(٤) المورس ذو اللون الأحمر ، ويعني به خد المحبوبة ، وهو مأخوذ من الورس وهو نبات في اليمن لونه أصفر فاقع الصفرة .
(٥) بين المزن والسوسن : المطر وازهار السوسن .
(٦) الرزين : المتكامل .

[١٦] يسائلني

وألمى ، بقلبي منه جمر مؤجج[١] تراه على خديه يندى ويبرد
يسائلني : من أي دين ؟ مداعباً ! وشمل اعتقادي في هواه مبدد
فؤادي حنيفيّ ، ولكن مقلتي مجوسية من خده النار تعبد ! !

[١٧] خال موسى

كأن الخال[٢] في وجنات موسى سواد العتب في نور الوداد
وخُطّ بخده للحسن واو فنقط خدّه بعضُ المداد
لواحظه محيرة ، ولكن بها اهتدت الشجون[٣] إلى فؤادي

[١٨] أحلى من الأمن

أحلى من الأمن ، لا يأوي لذى كمد فيه انتهى الحسن مجموعاً ، ومنه بدي
لم تدر ألحاظه كحلا ، سوى كحل[٤] فيها ، ولا جيده حلياً سوى الغيد
حسبت ريقته من ذوب مبسمه لو ان صرف عقار[٥] ذاب من برد
لو قيل والنفس رهن الموت من ظمأ موسى أو البارد السلسال لم أرد !
موسى تصدق على مسكين حبك لا ترد كفي فقد باتت على كبدي
لا تقذ بالنأي والاعراض عين شج أذاقها فيك طعم الدمع والسهد
زرني فلو كنت تسخو بالعناق لما أبقيت روحي لها التعذيب من جسدي !

[١٩] أعد خبر التلاقي

أعد خبر التلاقي عن ملول كأني عنده خبر معاد !

---

(١) المؤجج هو المتّقد .
(٢) الخال : نقطة سوداء في الخد الجميل ، أو الحسنة كما تسمى في مصر .
(٣) الشجون يعني الحزن الذي يثيره الفراق والهجر .
(٤) الكحل سواد العين الطبيعي وهو يزين العين كالكحل الصناعي .
(٥) عقار : خمر .

وطارحني الشجون على حذار فبي حرق يذوب لها الجماد
فأما مقلتي ، واللحظ حتف فمذ عرفته أنكرها الرقاد
يسوغ ويلتقي حسن وذنب وليس يسوغ حب وانقياد
أليس من العجائب حال صبٍّ له شغف وليس له فؤاد !

[٢٠] هو البين !

هو البين ، حتى لم يزدك النوى بعدا
ترحل قبل البين لا شك من صدا
أيا فتنة في صورة الانس صورت
ويا مفرداً في الحسن غادرتني فردا
جبين ، وألحاظ ، وجيد ، لأجلها
أضاع الأنام التاج ؛ والكحل ، والعقدا !
وكم سئل المسواك عن ذلك اللمى
فأخبر أن الريق قد عطل الشهدا !
ألا ليت شعري ، والأماني كثيرة
وأكذبها في الوعد أعذبها وردا !
أتأنس عيني بالكرى بعد نفرة
ويكحلِ ميل[1] الوصل مقلتيَ الرمدا ؟!
ويسمح في ليل الصدود بزورةٍ
يصيّر فيها الشوق حر المنى عبدا !
عجائب لم تدرك . فعنقاء مغرب
وإقبال موسى أو زمان الصبا رُدّا

[٢١] أما آن الآوان ؟

أما آن أن ترثي لحالة مكمد فينسخ هجرَ اليوم وصلك في غد ؟

(١) الميل : ما يستعمل لعملية التكحيل وهو معروف بالمرود .

أراكَ صرمت[1] الحبل دوني ، وطالما أقمت بذاك الحبل مستمسك اليد !
وعوَّضتني بالسخط من حالة الرضا ومن أنس مألوف بحالة مفرد
وما كنتمو عوّدتُم الصبَّ جفوة وصعب على الإنسان ما لم يعوَّد
طويتَ شغاف[2] القلب موسى على الأسى وأغريت بالتسكاب جفن المسهد
وما أنت إلا فتنة تغلب النهى[3] وتفعل بالألحاظ فعل المهند
وتوَّجك الرحمن تاج ملاحة وبهجةَ إشراق بها الصبح يعتدي
يميل بذاك القد سكرُ شبابه كميل نسيم الريح بالغصن الندي
ويهفو ؛ فيهفو القلب عند انعطافه فهلّا رأى في العطف سنّة مقتد ؟
أبى الله إلا أن يعز جماله يسوم[4] به الأحرار ذلة أعبد !
له الطَّول[5] إن أدنى ، ولا لوم إن جفا على كل حال فهو غير مفنَّد[6]
أقول له ـ والبين زُمَّت ركابه وقد زاد روعي صوتُ حاد مغرد :
دنا عنك ترحالي ؛ ومالي حيلة إذا حيل بين الزاد والمتزوِّد
وإني ، وإن لم يبق لي دونكم سوى حديث الأماني موعداً بعد موعد
لأصبرُ طوعاً ؛ واحتمالاً ، فربما صروف الليالي مسعدات بأسعد
وأبعث أنفاسي إذا هبَّت الصَّبا تروح بتسليم عليك وتغتدي

[٢٢] أرجو أن تكون مواصلي

لقد كنت أرجو أن تكون مواصلي فأسقيتني بالبعد فاتحة الرعد[7]
فبالله بِرِّد ما بقلبي من الجوى بفاتحة الأعراف[8] من ريقك الشهد

---

(١) أراك صرمت : أي قطعت حبل الود دوني .
(٢) شغاف القلب : غلاف القلب .
(٣) تغلب النهى : تغلب العقول .
(٤) يسوم : بمعنى يذيق .
(٥) له الطول : له القدرة .
(٦) غير مفنِدٍ : غير ملوم .
(٧) فاتحة الرعد : يعني ابتداءها اللفظي الذي هو : ألف ، لام ، ميم ، راء يعني (المرّ) .
(٨) فاتحة الأعراف : بدؤها اللفظي : ألف ، لام ، ميم ، صاد . أي (المص) .

[٢٣] كيف خلاص القلب ؟

كيف خلاص القلب من شاعر رقّت معانيه عن النقد
يصغر نثر الدر من نثره ونظمه جلّ عن العقد
وشعره الطائل في حسنه طال على النابغة الجعدي(١)

[٢٤] لولا الله ما كنت أهتدي

تسليتُ عن موسى بحب محمد هُديت ولولا الله ما كنت أهتدي
وما عن قِلًى قد كان ذاك وإنما شريعة موسى عُطّلت بمحمد

---

(١) النابغة الجعدي : شاعر مخضرم عاصر الجاهلية والإسلام ، واسمه : عبدالله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة ، ادرك النابغة النبي ﷺ وانشده :

ولا خير في حلمٍ إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن له حليم إذا ما أصدر الأمر أوردًا

فقال له النبي : ـ (لا يفضض الله فاك) وقد عمر حتى ادرك الأخطل شاعر الدولة الأموية وتنازعا الشعر ، ومات وهو ابن ١٢٠ سنة ويعتبره البعض من شعراء الطبقة الأولى .

حرف الراء

[٢٥] سل في الظلام أخاك البدر !

سلْ في الظَّلَامِ ، أخاك البدرَ عن سَهَري
تدْرِي النجومُ كما يدرِي الورَى خَبَري
أبيتُ أهتِفُ بالشَّكْوى ؛ وأشرَبُ مِنْ
دَمْعِي ، وأنشَقُ رَيَّا ذِكْرِكَ العِطرِ
حتى أخيَّل[1] أنِّي شارِبٌ ثَمِلٌ
بين الرِّياضِ وبين الكَأسِ والَوتَرِ
مَن لِي بهِ ! اختَلَفت فيه الملاحةُ إذ
أومَتْ إلى غيره إيماءَ مُحْتضرِ[2] !
مُعَطَّلٌ ، فالحُلَى مِنْهُ مُحَلَّأةٌ[3]
تَغنى الدَّراري عن التَّقْليدِ بالدُّرر
فخدُّهُ لفُؤَادي نسبَةٌ عَجَبٌ
كِلاهُما أبَداً يدْمَى مِن النَّظَرِ

(١) في رواية (حتى يُخَيَّلَ) .
(٢) في رواية (إيماء مُخْتصِرِ) .
(٣) محلأة : مبعدة .

وخَـالُـهُ نُـقْـطَةٌ مِـنْ غُـنـجِ مُـقـلَتِـهِ
أتى بِهـا الحُـسـنُ مِـنْ آيـاتِـهِ الـكُـبَرَ

جـاءَتْ مِـن الـعْـين نـحـو الخَـدِّ زائِـرةً
وراقَهـا الـورْدُ فـاسـتَغْنَتْ عـن الـصَّـدَر

بَـعْضُ المَحَـاسِـنِ يهْـوى بَـعْـضَهـا طَـرَبـاً
تَـأَمَّـلوا كيـف هـام الغُـنـجُ بـالحُـوَر !

جـرى الـقَضـاءُ بـأَنْ أشـقى عَـلَيْـكَ وقَـد
أُوتِـيـتَ سُـؤْلَـكَ يـا مُـوسى عَـلى قَـدَرِ

إن تَـعـصِـني فَـنِـفَـارٌ جـاءَ مِـن رشـا[1]
أو تُـضـنـِني فَـمـحـاقٌ جـاءَ مِـنْ قَـمَـرِ

قَـدْ مِـتُّ شـوقـاً ؛ ولكـن أدَّعِـي ، شـطَطاً
أنّي سَقِيمٌ ! ومَـنْ لـلعُـمْـي بـالْـعَـورِ ؟!

سـأقْـتَضي مِـنْـكَ حَـقّـي في الـقَـيـامِـةِ إنْ
كـانَـتْ نـجـومُ الـسَّـما تُجـزي عَـنِ الـبَشَرِ

أنـا الـفَـقـيرُ إلى نَـيْـلٍ تَجُـودُ بـهِ
لـو يُـطْرَدُ الفقـرُ بـالأسجَـاعِ والفِقَـرِ[2] !

بـرَّزْتُ في الـنَّـظْمِ لَـكِـنيّ أُقَصِّرُ عـن
شِـعْـرٍ أُعـاتِـبُ فـيـهِ الـلَّيْـلَ بـالْـقِصَرِ[3]

---

(١) في رواية (رشاءٍ) .
(٢) الفقرا : الجمل المختارة .
(٣) يقول إنه ليس بحاجة إلى معاتبة الليل بالقصر وذلك لأنه أبداً في هم ٍ يطيل ذلك الليل .

[٢٦] يا عرب

يـا معشر العـرب الـذين تـوارثـوا شيم الحميـة كابـراً عن كـابـر ![*]
إن الألـه قـد اشـترى أرواحـكـم بيعـوا ، ويهنكـمـو ثـواب المشـتري
أنـتم أحـق بنصر ديـن نبـيكـم وبـكـم تمـهـد في قـديـم الأعصر

* * *

والخيـل تـضجـر في المـرابط عـزة ألاّ تجـوس حـريـم رهط الأصـفـر
كـم نكّـروا مـن معلم ؛ كم دمّـروا مـن معشر ، كـم غـيّروا من مـشعـر
كـم أبـطلوا سـنـن الـنبي وعـطّلوا من حليـة التـوحيـد صهـوة منـبر
عنـد الخطوب النكـر يبـدو فضلكم والـنـار تخـبر عـن ذكـاء الـعـنـبر
لـو صُوِّر الإسـلام شخصـاً جـاءكم عـمـداً بـنفس الـوامق المـتحـير
لـو أنـه نـادى الـنصـير لخصـكـم ودعـاكمـو : يـا أسرتي يـا معشري !

[٢٧] هجرت الكرى

أمـوسى ! ولم أهجـرك ، والله ، إنمـا هجرت الكرى واللب والأنس والصبرا
تـركتـك لا نقضـاً لعهـديَ بـل أرى حيـاتيَ ذنبـاً بـعـد بعـدك أو غـدرا
قنعت ـ عـلى رغمي ـ بـذكـرك وحده أديـر عليـه الخمـر ؛ والأدمعَ الحمـرا
أقبـل من كـأس المـدير حبـابهـا[١] إذا قـبّلت عـنـد المنى ذلـك الـثـغـرا

[٢٨] وأبطل موسى السحر !

ضـللت بـالـبـدر عـلى نـوره والـنـاس يـسـتـهـدون بـالـبـدرِ
أبـطل مـوسى الـسحـرَ فـيـا مضى وجـاء مـوسى اليـوم بـالسحـر[٢]

(*) هذه القصيدة قالها ابن سهل الأندلسي عندما اشتد الحصار على مدينة إشبيلية الاندلسية سنة ٦٤٥ هـ ، أنشد هذه القصيدة يستنصر أمراء العرب المسلمين الذين توارثوا شيم الحمية كابراً عن كابر .

(١) حبابها : نقول حباب الماء بفتح الحاء فقاقيعه أو نفاخاته التي تعلوه ، وكذلك في الخمر .

(٢) يقصد بموسى الذي أبطل السحر سيدنا موسى رسول الله عليه السلام ، وحكايته مع سحرة فرعون

مستحسَن الأوصاف ؛ ممنوعها فلا ترمه بسوى الفكر
كالماء في السحب ، وكالدر في الـ أصداف ، والشادن في القفر
لو أنه عنّ[1] لحورية ألقته بين السحر والنحر !
ولو دعا ميْتاً بألفاظه إذن لَلبّاه من القبر !
درٌّ ثناياه وألفاظه فلقّبوه الكوكب الدرِّي
ما عوّذوه العين بل عوذوا من عينه الناس هوى يسري
كأنما الخال على خده سواد قلبي في لظى الجمر
أجرى دمي في خده صبغة فاسودَّ منه موضع الوزر
يا طرفه المعتلُّ ! خذ مهجتي لعلها تنفع أو تبري !
ولا تردّ اللحظ عن مقلتي واسفك دمي حلواً وخذ أجري
يا يوسف الحسن يا سامريَّ الـ ـهجر أشفق للهوى العذري
أخشى عليك الفيض من أدمعي وأنت في عيني - كما تدري
أنت - على التحقيق - موسى فقد أمنت أن تغرق في البحر

[٢٩] الأرضُ في رداءٍ أخضر

الأرض قد لبست رداء أخضرا والطّل[2] ينثر في رباها[3] جوهرا
هاجت فخلتُ الزهرَ كافوراً بها وحسبت فيها الترب مسكاً أذفرا[4]
وكأن سوسنها يصافح وردها ثغر يقبل منه خداً أحمرا
والنهر ما بين الرياض تخاله سيفاً تعلق في نجاد[5] أخضرا

مصر وهي قصة رواها القرآن الكريم تفصيلاً ، أما موسى الأخير فمحبوبه الذي يتغزل فيه .
(١) عنّ : بدا .
(٢) الطّل : المطر الضعيف أو الرذاذ .
(٣)رباها : جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض .
(٤) أذفرا : أي واضح الذفر أي الرائحة الحلوة الذكية .
(٥) نجاد أخضر : أي حمائل السيف خضراء .

وجـرت بصفحتها الـربـا فحسبتهـا كـفـاً ينمّق في الـصحيفـة أسـطرا
وكـأنـه ـ إذ لاح ـ نـاصـعُ فـضـة جعلتـه كفُّ الشمس تبـراً أصفـرا
والـطير قـد قـامت بـه خـطبـاؤه لم تـتَّـخـذ إلا الأراكـة مـنـبـرا

[٣٠] تنقاد لي الأوتار

تـنـقـاد لي الأوتـار وهـي عـصـيـة فـأذِلّ مـنهـا كـل ذي استـكـبـار
ولـقـد أزور مـع الـقسيِّ أهـلة فـأعـيرهـنَّ دوائـر الأوتـار

[٣١] موشحة خيامية(٠)

رحِّبْ بـضـيـف الأنسِ قـد أقـبـلا وأجِّـل دُجى الهَمّ بشمسِ الـعقـار
ولا تـسـلْ دهـرك عـمـا جـنـاه فـما لـيـالي الـعُـمْـر إلا قصارْ
عـنـدي لأحْـداثِ الـليـالي رحـيـقْ تـردّ في الـشيـخ ارتيـاح الشّبـابْ
كـأنّمـا في الـكـأسِ منهـا رحـيـقْ وفي يـد الـشـاربِ منهـا خِضـابْ
وحـقّـهـا مـا هـي الا عـقـيـقْ أجـريـتُ أنـفـاسي فـيـه فـذابْ
فـآجنِ المُنى بـين الـطّلِ والـطُّلا(٠) وأقـدحْ عـلى الأقـداحِ منهـا شَرارْ
وقـل لِـنَـاهٍ ضـلَّ عـنـه نُهاه كـفى الـصِّبـا عـذراً لخلعِ العِـذارْ

[٣٢] العاشق

ولـمـا عـزمـنـا ولم يـبـق مـن مـصـانعـة الـشـوق غـير الـيـسيرِ
بـكيتَ عـلى النهـر أخـفي الـدمـو عَ فـعـرَّضـهـا لـونها لـلظهـور
ولـو عـلم الـركـبُ خـطبي(١) إذن لـمـا صـحـبـوني عـنـد المـسـير

---

(٠) هذه الموشحة لابن سهل الأندلسي تبدو وكـأنها تنتمي لعالم عمـر الخيام ، بمـا فيها من تـأمل وشجـو وجُنوح إلى النسيان والأبيقورية .
وقد عثرنا عليها ضمن مخطوطة ابن سهل بدار الكتب المصرية ، ولم يذكـرها الاستاذ / قرني جـامع وطابع ديوان ابن سهل .

إذا ما سرى نفسي في الشرا ع أعاد همو نحو حمص[١] زفيري
وقفنا سحيرا[٢] وغالبت شوقي فنادى الأسى حسنه من مجيري ؟
أنار ؛ وقد وَقَدَتْ زفرتي فصار الغدوُّ كوقت الهجير ؟
ومنَّ الفراقُ بتوديعهٍ فشبَّهت ناعي النوى بالبشير
وقبَّلْت وجنته بالدمو ع كما التقِطَتْ وردة من غديْر
وردت ، وصدّقت عِيند الصدو ر حديث قلوب نأت عن صدور
وقبَّلت في الترب منه خُطاً أميِّزها بشميم العبير[٣]
أموسى ! تملَّ[٤] لذيذ الكرى فليلي بعدك ليل الضرير
تغرب نومي عن ناظري وبات حديث المنى في ضميري
وما زادك البين بعدا سوى سنا الشمس من منجد أو مغير[٥]
طردت الرجا فيك عن حيلتي ووكلته بانقلاب الأمور

[٣٣] ليلة

زار ليلاً ، فظلْت من فرحتي أحـ ـسب ـ إذ زارني ـ الحقيقةَ زورا
قلت : هذا خياله ، ليس هذا شخصه ، والغرام يعمي البصيرا
ولكم بتُّ أحسب الطيف شخصاً أحسب الحسن لا يزور غرورا
سدلتْ[٦] ليلة الوصال علينا ظلمة تملأ الخواطر نورا
ثبت منها ـ والبدر يسفر في الأفـ ـق حسودا ؛ والنجم يهفو غيورا

---

(١) اعادهمو نحو حمص : بالطبع ليس حمص السورية الشامية ، ولكنه يقصد مدينة اشبيلية الأندلسية وكانت تسمى بحمص .
(٢) سحيراً تصغير سحر على وزن فعيل ، وهو ما قبيل الصبح من الوقت .
(٣) أميزها بشميم العبير : أي أميزها بأخلاط حلوة الرائحة أو الزعفران .
(٤) تملَّ لذيذ الكرى : تمتع به لأن ليله بعده ليل الضرير الذي لا يرى .
(٥) سنا الشمس من منجد أو مغير : سنا الشمس ضياؤها ، والمنجد من اعتلا نجداً أي مرتفعاً من الأرض ، والمغير من هبط غوراً أي منخفضاً منهَا ، ويقصد أنك في بعدك هذا مائل أمامي أيضاً لانك كالشمس لا تحتجب عن المعتلي نجداً ، أو النازل غوراً .
(٦) سدلت : أرخت .

شاربا في الأقداح نجم شعاع   لاثماً في الاطواق بدراً منيرا
مِتُّ قبل اللقاء شوقاً ، فلما   جاد لي باللقاء متُّ سرورا
أنا ميْت في الحالتين ؛ ولكن   هجر الموتُ عاشقاً مهجورا

[٣٤] قُبلة

يقولون : لو قبَّلته لاشتفى الجوى[١]   أيطمع في التقبيل من يعشق البدرا ؟
ولو غفل الواشون قبَّلت نعله !   أنزِّهه أن أذكر الجيد والثغرا
ومن لي بوعد منه أشكو بخلفه ؟   ومن لي بعهد منه أشكو به الغدرا ؟
وما أنا من يستحمل الريحَ سرَّه   أغار حفاظاً أن أبيح له السرا !
يقول ليَ اللاحي ـ وقد جدَّ بيَ الهوى   ليلهمني في سوء تخييله الصبرا !
ألم ترو : قط أصبر لكل ملمة ؟   فقلت أما تروي : لعل له عذرا ؟
إذا فئة العذال جاءت بسحرها   ففي لحظ موسى آيةٌ تبطل السحرا[٢]

[٣٥]حسناء !

وزاهرةِ المرأى ؛ معطرةِ الشذا   قد ابتدعت خلقاً من المسك والنورِ
رقَتْ مثل مذعور الظباء ؛ وإنما   مشت مثل ما يمشي القطا غير مذعور
وقد طرقت بيض البنان بأسود   كما تَستمد المسكَ أقلامُ كافور

[٣٦] حبيب مريض

لك العذر إن لم أعد زورة   ولو قيل أحسن ثم اعتذر
علمت بأنيَ جلمود صخر   فلو أنني عدت قالوا مِكر[٣]

---

(١) الجوى : الحرقة أو شدة الحب والوجد .
(٢) تبطل السحرا : إشارة إلى قصة السحرة مع كليم الله سيدنا موسى عليه السلام اذ ألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لغالبون ، فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون .
(٣) مِكرٍ من كرر الشيء إذا أعاده .

فـديـتـك ! إني امـرؤ قـد سرى | إلى قـدمـي مـن لـسـانيَ حصر[1]
لئن مس جسـمـك حـرُّ الـضـنـا | ولـوَّح[2] ذاك المـحـيـا الأغـر
فـما الحـر في الـشـمس مسـتـغـرب | ولا عـجـب لـشـحـوب الـقـمـر
وكـم ذاق جمـراً أخـوك الـنـضـا | ر ؛ ومشـبـهـك المشرفيُّ الـذكـر[3]
تـطلعتَ كـالصـحـو بعـد الـغيـو | م ، وأمسكت مثـل امتسـاك المـطر
حـديث العـلى عنـك مستحسن | حـديـث إذا أمـتـع الـنـفس سر
تحـقـق قـولُـك والـفـصـل فـيـه | فـصـحَّ الـعـيـان ، وصـح الخـبر
وكـم بـاطـلٍ ذائـعٍ قـيّـضـت[4] | أبـاطـيـله تـراهـات[5] أخـر !
وكـم أنـبـت الـشـعـر ورد الخـدو | د ، وسـل عليها سيـوفَ الحـور ؟!

[٣٧] الأشعار

أكـؤوساً بـدت بـأيـدي سقـاة ؛ | أم نجـومـاً تـسـعـى بهـا أقـمار ؟
وكـأن الإبـريـق جـيـد غـزال | دم ذاك الـغـزال فـيـه الـعـقـارُ
قهـوة[6] إن جـرى النـسيم عليـهـا | كـاد يـعلوه مـن سنـاهـا[7] احمـرار
نـال منهـا الصِّبـا ـ ولا بـد ـ سكـراً | فلهـذا يـعـزَى إلـيـهـا الـعـثـار
حـشـهـا مـن كـؤوسـه ـ رانـيـات | عـنٍ فـتـور بـلـحـظه ـ خمَّـار
فـتـنـة لـلعـيـون تـدعـي بـغـنـج | حـيَّرت ذا الـنهى ؛ وقـيـل احـورار

---

(١) من لساني حصر : من لساني عجز .
(٢) لوَّح : غير بتشديد الياء .
(٣) المشرفي الذكر : المشرفي نوع من السيوف ينسب إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب ، وسيف ذكر أي ذو ماءٍ وهو الحديد المصنوع الذي يعرف عند العامة بالمسقى .
(٤) قيضت أباطيله : أتاحت أباطيله .
(٥) ترهات : جمع مؤنث سالم ومفردها ترهة وهي كلمة فارسية معربة استعيرت للباطل .
(٦) قهوة: اسم من اسماء الخمر ، فالقهوة والعقار هما الخمر .
(٧) سناها : ضياؤها .

كيمين ابن خالد[1] حين تدعى   راحةً ، وهي ديمة مدرار[2]
لست أدري يسر من لـلعسر إلا   راحتيه إذا عتا الاقتار
بِدَر المال كالبدور ، ولكن   نالها من ندا يديه السرار[3]
تَسكب الجود عند رحمة عاف   كرحيق على الغناء يدار
أرجه . فالمنى طوال لراجـ   ـيه ، وأيدي الخطوب عنه قصار
تستمد السحاب بالبحر لكن   من عطاياه تستمد البحار
ماجدٌ حاز في المعالي احتفالاً   فهو في طرقه إليها اختصار
جاءنا آخرَ الزمان كما تفتـ   ـرُّ عند الأصائل الازهار
وذباب[4] الهندي أشرفه ؛ ليـ   ـس عليه من التأخر عار
احمدوا خلقه ابتداء وعوداً   فهو كالخمر لم يشبْها الخمار
بطشه في سنا البوارق خطف   وتأنِّيه في الجبال وقار
طبَّق الأرض ذكره فله في   كل أفق مع الهواء انتشار
ومع الشمس أين لاحت شروق   ومع الريح حيث طارت مطار
لقب المجد فيه صدق ، ولكن   هو لفظ لغيره مستعار
زارنا وهو سؤلنا ؛ وكذا الغيـ   ـث يزور الثرى ، وليس يزار
فلو أن البروج قامت إلى البد   ر اشتياقاً قامت إليه الديار
نزلت نحوه النجادُ خضوعاً   وتعالت شوقاً له الأغوار
حيثما كان فالزمان ربيع   والليالي بأنسه أسحار

---

(١) ابن خالد وهو قائد عسكري ووزير موصوف بالكرم ، ورقة الشمائل والعطف على الأدب والأدباء واختص بالقسط الأوفر من ذلك شاعرنا حتى فاز منه بالمدحة التي تراها ، مع أن تاريخ ابن سهل الأندلسي لا يحدثنا عن مدائح كثيرة له ، كما أختص ابن سهل هذا الوزير بمرثية يوم وفاته وستأتي بعون الله .

(٢) وهي ديمة مدرار : الديمة سحابة فيها ماء .

(٣) بدر جمع بدرة وهي عشرة آلاف درهم ، أما السرار فهي الإختفاء ويريد أن ماله كثير يذهبه الكرم .

(٤) ذباب الهندي : أي نهاية السيف العليا والسيف الهندي نسبة إلى الهند .

والحصى ، وهـو تحت نعـليـه ، درٌ وتـراب البـطحـاء مسـك يـشـار
لـو ينـادي : أيـن الجـواد بحـق ؟ قـال كـلٌ ؛ إلى الـوزيـر يـشـار
(جـد عـلى يـوسف بمصر شريش[1] وعـطايـاك نـيلهـا المستـجـار) !
حسـدتهـا العـراق ، والأرض تـنتـا ش فـبـعض مـنهـا ببـعض يـغـار
عُـوده في الاحـسـان عـود نـضـار وسـجـايـاه ـ إن مُـسـكـن ـ نهار
بـك عـزّتْ لما حوتـك ؛ ولـولا الـر اح لم تُمـتَـدح دِنـان وَقـارُ
أيهـذا الـسـحـاب ؛ دونـك مـني زهـراً مـن كـمامـهـا الأقـطار
بـك يسمو حُـليّ القـريض ؛ وللغنـ ـج بعـين الـظبى الغـريـر افتخـار
نـضِـرتْ لـو أن الـنـجـوم عـقـود في حـلاهـا ، أو الهـلالَ سـوار
لا تـلم في الحيـاء هـذي الـقـوافي لـيس بـدعـا أن تخـجـل الأبـكـار

[٣٨] العاشق والنحو

رقـت عـوامـله ؛ وأحـسـب رتـبـتي بـنيـت عـلى خـفض فـلن تـتـغـيرا !

[٣٩] المعشوق والنحو

تـنـأى ؛ وتـدنـو والتفـاتـك واحـد كـالفعـل يعمـل ظـاهـراً ومقـدّرا !

---

(١) وجـدت كلمـة (شريش) هـذه في جميع المصـادر التي رجعت إليهـا ، واعتقـد أنها كلمـة عـاميـة اندلسية .

حرف السين

[٤٠] أضاع وقاري

أضــاع وقــاري مــن علقْتُ جمــالــه فيــا زهـرة قــد زلــزلت جبــلاً راسي
ومــا ضر لــو واسى وســلّى بــزورة خـليٌ جـرى فيـه القضـاءُ عــلى راسي
فــألـقُط دراً مـن لــذيــذ حــديـثـه وأشرب طيب العيش من فضلة الكاس
وأرخصت عمـري فيه ، وهـو ذخيرتي وأنفقت فيــه كنــز صــبري وإينــاسي
وغــادرت رأيــي بــالـعــراء مــذمّمــاً وأوحشتُ نفسي فيـه من سـائـر النـاس
وأفسـدت بـين النــوم فيـه ونــاظـري وأكّــدْت وُدّاً بـين فكــري ووســواسي
سـأصرف صرف الحرف عنـد مطامعي وآوي بهــذا القلب مـنــه إلى اليــاس
أمَــا حيلة فديــه فـيـعـشـق سـاعــة عــلى رُقيـة أُرقي بهـا قلبـه القــاسي ؟!

[٤١] أمنيات

مضى الــوصــل إلا منيــة تبعث الأسى أداري بهــا همي إذا الليــل عسعســا
أتــاني حديث الـوصل زوراً عـلى النوى أعِــدْ ذلـك الــزورَ اللذيــذَ المؤانســا
ويــأيهـا الشــوق الــذي جــاء زائــراً وجــدْتَ الأمــاني خــذ قلوبـاً وأنفسـا
ويــا أرقَ الهـجــران ! بــالله خــلِّ لي من النـوم مـا أقــرى الخيال المعـرسـا
كســانيَ مــوسى من سقــام جفــونــه رداءً وأســقــاني مـن الحــب أكــؤسـا
فــلا صرَّد الله الشرابَ الــذي سـقـى ولا خــلع الله الــرداء الــذي كــســا
تـّلاقت لشكوى البـين أنفاسُنـا فقـل : شــذا الــروض في حــر الهجير تنفسـا

ونـاديت بـالـترحـال عنـه تصنعـا ! لـعـل النـوى منـه تلينّ مـا قـسـا
وقـلت : عـسـاه إن رحـلت يـرقُّ لي وقد نسَخَتْ « لا » عنده ما دعت « عسى »
وقال : ارض هجراني بديل النَوى ، وقل لـعـل منـايـانـا تحـولـن أبؤسـا ؟
أنـادي سُلوّي للذي حـلّ منـك بي كـأني أنـادي أو أكـلّم أخـرسـا !!

[٤٢] فضيحة !!

هـذا أوان فـضيـحـتي . لـبّيـك يـا داعي الهـوى . لا عـطر بعـد عـروس
أو مـا تـرى الأيـام كـيف تـبسّـمت عن وصـل موسى بعـد طول عبـوس ؟
يسقي ، وزهـر الـروض منـه طـالـع في وجـنـة ؛ ومـلابس ، وكـؤوس
شـتى يحسّنهـا التشـابـهُ مثـل مـا تُسـتـحـسـن الألـفـاظ لـلتـجـنيس

[٤٣] وقفة

كـيف تـرى زورة الخـليـج ، وقـد صـبّـغ وجـه العـشيِّ بـالـورسِ ؟
ورقَّ ثـوب الأصيـلِ ؛ وانفـتـحـت في وجـنـة الـنهـر وردةُ الـشـمس
تـلهـو بـذوب الـلُّجـينْ مـطردا فـيـه وذوب الـنضـار في الـكـأس

[٤٤] توشيح(*)

هـل درى ظبيُ الحِـمى أن قـد حَمَـى قـلبَ صبٍّ حـلَّه عـن مـكـنسِ ؟

(*) هذه الموشحة عدد أبياتها ٢٧ بيتاً ، وهي من اشهر موشحات ابن سهل ، يجمع فيها بين الصنعة الدقيقة والسهولة التعبيرية مما يجعله مثله في مثل بقية موشحاته غير متخلفٍ عن أعلام فن التوشيح الكبار أمثال الأعمى التطيلي وابن بقي وابن زهر الحفيد وقد رد عليها لسان الدين بن الخطيب ورغبة منا في إفادة القارىء وكي يلمح الفرق بين شعر الرجلين العملاقين وأهم سماتهما الفنية وإليك موشحة لسان الدين بن الخطيب الوزير المقتول .

وقد عارضه فيها الوزير أبو عبدالله بن الخطيب فقال :

جـادك الـغـيـثُ إذا الـغـيـث همـى يـا زمـان الـوصـل بـالأنـدلس
لم يـكـن وصـلك إلا حـلما في الـكـرى ؛ أو خـلسـة المـخـتـلس

إذ يقول الدهر أسباب المنى ... تنقل الخطو على ما ترسم
زمرا بين فرادى، وثنى ... مثل ما يدعو الوفودَ الموسم
والحيا قد جلل الروض سنا ... فسنا الأزهار فيه تبسم
وروى النعمان عن ماء السما ... كيف يروي مالك عن أنس؟!
فكساه الحسن ثوبا معلما ... يزدهي منه بأبهى ملبس
في ليال كتمت سر الهوى ... بالدجى، لولا شموس القدرِ
مال نجم الكأس فيها وهوى ... مستقيم السير سعد الأسر
وطرٌ ما فيه من عيب سوى ... أنه مر كلمح البصر
حين لذ النوم منا أو كما ... هجم الصبح نجوم الحرس
غارت الشهب بنا؛ أو ربما ... أثّرت فينا عيون النرجس

ثم يواصل لسان الدين موشحه قائلاً :

إن يكن جارَ؛ وخاب الأملُ ... وفؤاد الصب بالشوق يذوب
فهو للنفس حبيب أول ... ليس في الحب لمحبوب ذنوب
أمره محتمل، ممتثل ... في ضلوع قد براها، وقلوب
حكم اللحظ بها فاحتكما ... لم يراقب في ضعاف الأنفس
ينصف المظلوم ممن ظلما ... ويجازي البرَّ منها والمسي
ما لقلبي كلما هبت صبا ... عاده عيد من الشوق جديد
كان في اللوح له مكتتبا ... قوله: - «إن عذابي لشديد»
جلب الهمَّ له والوصبا ... فهو للأشجان في جهد جهيد
لاعجٌ في أضلعي قد أضرما ... فهي نار في هشيم اليبس
لم تدع من مهجتي إلا الذما ... كبقاء الصبح بعد الغلس
سلِّمي يا نفس في حكم القضا ... واعمري الوقت برُجْعى ومتاب
واتركي ذكرى زمان قد مضى ... بين عُتْبى قد تقضّت وعتاب
واصرفي القول إلى المولى الرِّضَى ... ملهم التوفيق في أم الكتاب
الكريم المنتهى، والمنتمى ... أسد السرح؛ وبدر المجلس
ينزل النصر عليه مثل ما ... ينزل الوحيُ بروح القدس

ويقول :

أي شيء لامرئ قد خلصا ... فيكون الروض قد كفّن فيه

فهو في حر ، وخفقٍ مثل ما لعبت ريحُ الصَّبا بالقبَسِ
يا بدوراً أشرقت يوم النوى غرراً تسلك بي نهج الغررْ
ما لنفسي في الهوى ذنب سوى منكم الحسنى ، ومن عيني النظر
أجتني اللذّات مكلومَ الجوى والتداني من حبيبي بالفكر
كلما أشكوه وجدي بسما كالرُّبا بالعارض[1] المنبجس
إذ يقيم القطر مأتما وهي من بهجتها في عرس
غالب لي ؛ غالب بالتؤدهْ بأبي أفديه من جاف رقيق !
ما علمنا مثل ثَغر نضَّده أقحواناً[2] عصرت منه رحيق
أخذت عيناه منه العربده وفؤادي سكره ما ان يفيق

تنهب الأزهار فيه الفرصا أمنت من مكره ما تتقيه
فاذا الماء تناجى ، والحصى وخلا كلُّ خليل بأخيه
تبصر الورد غيورا بعد ما يكتسي من غيظه ما يكتسي
وترى الآسَ لبيباً فهما يسرق الدمع بأدنى فرس
يا أهيل الحي من وادي الغضا وبقلبي مسكن أنتم به
ضاق عن وجدي بكم رحبُ الفضا لا أبالي شرقه من غربه
فأعيدوا عهد أنس قد مضى تنقذوا عائذكم من كربه
واتقوا الله واحيوا مغرما يتلاشى نفسا في نفس
حبس القلب عليكم كرما أفترضون خراب الحبس ؟!
وبقلبي فيكمو مقترب بأحاديث المنى ، وهو بعيد
قمر أطلع منه المغرب شقوة المغرى به وهو سعيد
قد تساوى محسن ومذنب في هواه بين وعد ، ووعيد
ساحر المقلة ؛ معسولُ اللمى جال في النفس مجال النفس
سدد السهم ؛ وسمّى ، ورمى بفؤادي نهبة المفترس

---

(١) العارض : السحاب الذي يعترض في الأفق أو العارض المنقشع .

(٢) الإقحوان : نبت طيب الرائحة حواليه ورق ابيض ، ووسطه أصفر ، وهو المعروف عند علماء النبات بـ (البابونج) .

فاحم اللِّمة معسولُ اللمى[1] ساحر الغنج شهيّ اللَعسِ[2]
وجهه يتلو الضحى مبتسما وهو من إعراضه في عبس
أيها السائل عن جرمي لديه لي جزاء الذنب ؛ وهو المذنب
أخذت شمس الضحى من وجنتيه مشرقاً للشمس فيه مغرب
ذهب الدمع بأشواقي إليه وله خد بلحظي مذهب
ينبت الورد بغرس كلما[*] لاحظته مقلتي في الخُلسِ[3]
ليت شعري ! أي شيء حرَّما ذلك الورد على المغترسِ[4] !؟
كلما أشكو إليه حرقي غادرتني مقلتاه دَنِفا[5]
تركتْ ألحاظه من رمقي[6] أثر النمل على صمِّ الصَفا[7]
وأنا أشكره فيما بقى لست ألحاه على ما أتلفا
فهو عندي عادل إن ظلما وعذولي نطقه كالخرس
ليس لي في الأمر حكم بعد ما حل من نفسي محلَّ النفس

---

(١) فاحم اللِّمة : الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن .

(٢) ساحر الغنج ، شهي اللعس : اللون الضارب إلى السواد يكون في الشفة فيكسوها جمالاً وحلاوة .

(٠) كل موشحات ابن سهل تدور حول موضوع واحد هو بثّ المشاعر الوجدانية النبيلة ، وحتى الخرجة في الموشح تأتي عنده متشحة بتلك الغلالة الشفّافة الصافية وفي الخرجة مخالفة لما قرره الشاعر المصري ابن سناء الملك من ضرورة أن يأتي في البيت الذي قبل الخرجة قال أو قالت . . الخ ، إذ أن هذا الشرط جاء في ثنايا الخرجة لا في البيت الذي قبلها .

(٣) الخلس جمع خلسة وهي الفرصة ويقول لسان الدين (أو خلسة المختلس) .

(٤) المغترس من غرس الزرع ، وهو الزارع ويعني نفسه لأنه يقول ان نظرته يحمر منها خد محبوبه حتى يشبه الوردة فهو إذن الزارع لهذه الوردة فلماذا لا يقتطف منه ؟ !

(٥) دنِفا (بكسر النون) أو (دنَفا) بفتحها يعني مريضاً معتلاً .

(٦) رمقي : الرمق بقية الروح .

(٧) الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الملساء .

[أضرم الـدمـع بـأحـشـائي ضرام تـتـلـظى كـل حين مـا تـتـشـا](*)
هـي في خـديـه بـردٌ وسـلامْ وهـي ضرٌ ، وحـريـق في الحـشـا
أتّقي مـنـه عـلى حـكـم الـغـرامْ أسـداً(1) وَرْداً ، وأهـواه رشَـا
قـلت ـ لمـا أن تـبـدّى مُـغْـلَمًا ، وهـو مـن ألحـاظِـه في حَـرَسٍ :
: ـ أيهـا الآخِـذُ قـلبي مَـغْـنَـما ! إجعـل الـوصـلَ مكـان الخُمُسِ(2)

(*) هذا البيت جاء في نسخة هكذا :
[أنـفـذت دمـعـي نـارٌ في ضِـرامْ تـلتـظِي في كـل حـين مـا يـشـا]
(1) أسداً صفة تقال للأسد ، ذي اللون الذي بين الكميت والأشقر ، وتقال كذلك للفرس .
(2) يريد أن يجعل قلبه غنيمة حرب بين قلبه وعيون محبوبه فيجمل أن يكون الوصل مكان الزكاة الواردة في آية الغنيمة .

حرف الشين

[٤٥] الهند والحبش !

وشى بـسـتّريَ في مـوسى وأعـلنـه	خـدٌّ يـريـك طـراز الحسن كيف وُشي
تهـتزّ في بـرده ريحـانـة شربـت	ماء الصِّبا. يا له ريًّا ؛ ويا عطشي !!
هـل خالـه بدمي ، أم سيف نـاظـره ؟	قد ضاع ثـأريَ بين الهنـد والحبش[١] !
أودى بقلبيَ من ذا الصـدغ عقـربـه	لـو أن دريـاق ذاك الـثغـر منتـعشي
تـرى العـواذل حـولي كـالفـراش وقـد	حـاموا فـأحـرقتهم بـالشـوق في فُـرشي

(١) يعني بالهند سيوف النواظر ، وبالحبش خال الخد .



حرف الضاد

[٤٦] ضدان !

طمحتَ بأجفاني فأنسيتها الغمضا ... وأجنيتني من وجنتيك هوى غضا
أيقبل شوقي سلوة عن مقبل[١] ... بسوم ختام[٢] الصبر خاتمه فضا
أموسى ! أيا بعضي وكلي حقيقة ... وليس مجازا قوليَ الكل والبعضا
خفضت مكاني إذ جزمت[٣] وسائلي ... فكيف جمعت الجزم عنديَ والخفضا ؟
شددت بحبل الشمس منك أناملي ... لحظي ، وإن الحظ يقطعها عضا

[٤٧] الشفق

صرّح بما عندي ، ولو ملأ الفضا
مالي وللتعريض فيمن أعرضا
لي شادن صاد الأسودَ ؛ وخُوطةٌ[٤]
ألقى الكميُّ[٥] لها الذوابل معرضا

---

(١) مقبل : ثغر .
(٢) بسوم : ضاحك .
(٣) جزمت : إشارة إلى ما في علم النحو العربي من أن الجزم خاص بالأفعال ، والخفض خاص بالأسماء ، ولن يجتمعا قط .
(٤) خُوطةٌ : الغصن الناعم الذي أتم سنته .
(٥) الكميُّ : الفارس الشجاع المتستر بالدرع .

غصن منابته القلوب ، وكوكب
ما نوؤهُ[1] الا المدامع فيّضا
ما طال ليلي بعده ! بل ناظري
يأتي الصباح فلا يراه أبيضا
أبكي ويضحك راضياً بصبابتي
فالصبُّ يجني السخط من ذاك الرضا
لا تلق أنفاسي بثغرك ؛ إنه
بَرَدٌ أخاف عليه من جمر الغضا
طار الكرى ، لكن وجدي قصَّ في
وكر الضلوع فلم يطق أن ينهضا
أصبو إلى قصص الكليم[2] وقومه
قصدا لذكرك عندها وتعرضا
أشكو إلى الحدق المراض وضلةً[3]
أن يشتكي هدف إلى سهم مضى
بلوى على القلب المعذب جرّها
لحظي الظلومُ ، ولحظ موسى ، والقضا !!

---

(١) سقوط نجم في المغرب ، وطلوع رقيبه من المشرق وكانت العرب تنسب الأمطار والرياح ، والبرد والحر إلى الطالع منها ، وأثبت العلم الحديث عكس ذلك .

(٢) قصص الكليم : يعني نبي الله موسى عليه السلام ، ومحبوبه سمي هذا النبي الكريم الذي سمي كليماً لأن الله كلمه قال تعالى ﴿ وكلّم الله موسى تكليماً ﴾ .

(٣) وضلةً : غير رشاد .

حرف العين

[٤٨] مدحة

تنازعني الآمال كهلا ويافعا[١]
ويسعدني التعليل لو كان نافعا

وما اعتنق العليا سوى مفرد غد
لهول الفلا ؛ والشوق ؛ والنوق رابعا

رأى عزمات الحق قد نزعتْ به
فساعد في الله النوى والنوازعا

* * *

وركب دعتهم نحو « يثرب »[٢] نية
فما وجدت إلا مطيعا وسامعا

يسابق وخدُ العيس[٣] ما اسودّ منهمو
فيفنون بالشوق المدى والمدامعا

سقى دمعهم غرس الأسى في ثرى الجوى
فأنبت أزهار الشجون الفواقعا[٤]

---

(١) اليافع هو الطفل الناشيء ، والكهل هو الرجل الذي جاوز الثلاثين من عمره ووخطه الشيب .

(٢) يثرب أو المدينة المنورة هي المدينة المباركة التي هاجر إليها النبي ﷺ وجعلها عاصمة للدولة الإسلامية ، واتخذها مقراً لقيادة الدولة ، وبها دفن هو ومعظم الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً .

(٣) العيس : هي الجمال ، والوخد : اسراعها في المشي .

(٤) الفواقعا : ذات اللون الأصفر وهي صفة لازهار .

فذاقوا لبان الصدق محضاً لعزهم
وحرّم تفريطي عليّ المراضعا
تلاقي على وادي اليقين قلوبهم
خوافق يذكرن القطا والمشارعا
قلوب عرفن الحق بالحق وانطوت
عليها جنوب ما ألفن المضاجعا
اذا ما انثنوا أو رجّعوا الذكر خلتهم
غصوناً لداناً ؛ أو حماماً سواجعا
تضيء من التقوى خبايا صدورهم
وقد لبسوا الليل البهيم مدارعا
تكاد مناجاة النبي محمد
تنمّ بها مسكاً على الشمّ ذائعا
تخالهم النبتَ الهشيم تغيّرا
وقد فتقوا روضاً من الذكر يانِعا

* * *

خذوا القلب يا ركب الحجاز فإنني
أرى الجسم في أسر العلائق قابعا
ولا ترجعوه إن قفلتم ؛ فإنما
أمانتكم ألا تردّوا الودائعا
مع الجمرات ارموه يا قوم إنه
حصاةُ تلقّت من يد الشوق صارعا
تخلص أقوام ، وأسلمني الهوى
إلى علق سدّت عليّ المطامعا
همو دخلوا باب القبول بقرعهم
وحسبيَ أن أبقى لسنيّ قارعا !

أينفكُ عزمي عن قيود ثقيلة ؟
أيمحو الهوى عن طينة القلب طابعا ؟

وتسغف « ليت » في قضاء لباني
ويترك « سوفُ » فعل عَزمي المضارعا ؟

إذا شرق الإرشاد خابت بصيرتي
كما بعثت شمس السراب المخادعا !

فلا الزجر ينهاني ، وإن كان مرهباً ؛
ولا النصح يثنيني ، وإن كان ناصعا

فيا من بناءُ الحرف خامر طبعَه !
فصار لتأثير العوامل مانعا

بلغت نصاب الأربعين فزكِّها
بفعل تُرى فيه منيباً ، ورابعا

وبادر بوادي السم إن كنت راقيا ؛
وعاجل رقوع الفتق إن كنت راقعا

فما اشتبهت طرق النجاة ، وإنما
ركبت إليها من يقينك طالعا

[٤٩] اعترافات !

خضعت ، وأمرك الأمر المطاعُ
وذاع السر ؛ وانكشف القناعُ

وهل يخفى لذى وجد حديثٌ ؟
أتخفى النار يحملها اليفاع[١]

أشاعوا : أنني عبدٌ لموسى !
نعم ! صدقوا عليّ بما أشاعوا

وقد سكت الوشاة اليوم عني
أقرَّ الخصمُ ، وارتفع النزاع

عبدت هواك ما استهوى عفافي
كأن الود وَدٌّ أو سُواع[٢]

---

(١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٢) ود بفتح الواو وضمها اسم صنم كان يعبد في الجاهلية ، وكذلك (سواع) وقد جاء ذكرهما في القرآن الكريم في سورة (نوح) عليه السلام .

بعثت وسيلة لك من وداد فصادف وفدَها منك الضياع
هلكتُ بما رجوت به خلاصي وقد يردي سفينته الشراع
نعى سهري الخيالَ ؛ فهل رقاد يعار لوصل طيفك أو يباع
لقد أربى هواك على فؤادي كما أربت على الأدب الطباع
أخاف عليك لو أشكوك بثي[1] مشافهة فيخجلك السماع
وإن عبّرت عن شوقي بكتب تلهّب في أناملِيَ اليراع !

[٥٠] معجزات

أموسى ! لقد أوردتني شرَّ مورد
وما أنا فرعون[2] كفور الصنائع
سحرتَ فؤادي حين أرسلت حية الـ
ـعذار ؛ وقد أغرقتني في مدامعي[3]
وما كنت أخشى أن تكون منيتي
بكفَّيْك ؛ والأيام ذات بدائع
وويهات ما يلتذ سمعي وناظري
بغيرك إنساناً ، وما ذاك نافعي
جعلت عليَّ الصبر ضربةَ لازب
وحرّمت أن آتي إليك بشافع
وما أسفي أني أموت ، وإنما
حذاريَ أن ترمى بلؤم الطبائع

---

(١) اشكوك بثي أي حالي وحزني .

(٢) فرعون : أحد ملوك مصر وقد بعث الله إليه موسى بالمعجزات المرهصات فتولى وقال أنا ربكم الأعلى فسلط الله عليه وعلى قومه الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فكان يستجير بموسى فيدعو الله له فيرفع عنه العذاب فلا يلبث أن يعود لكفره .

(٣) لما كان معشوق ابن سهل الأندلسي سمي موسى على اسم نبي الله موسى عليه السلام ، أشار إلى المعجزات التي أتى بها هذا النبي الكريم ومنها أنه أبطل السحر بسحره ، وكان يرمي عصاه فتصير حية تسعى ، وانفلق له البحر فنجا ، وغرق اعداؤه من المشركين .

حرف الفاء

[٥١] قلب

أسعدِ الوجدَ بدمع وكفا[١] لا تقل للدمع ! حسبي ؛ وكفى
لست في دمعي غريقاً ، إنما جسدي خف ضنى حتى طفا
جاد غيث الدمع من بعدك في مقلتي رسم الكرى حتى عفا[٢]
ذكرك الأعطر يبكيني دما رب مسكٍ بشذاه . رعُفا
لست مشغوفاً بموسى ! إنه ليس لي قلب فأشكو الشغفا
كنت أشكو في الهوى ؛ واليوم قد تبت . يعفو الله عما سلفا !

[٥٢] المودع

وداع قلبي أزِفا[٣] وعاشق على شفا[٤]
جاء بقلب سالم فسله كيف انصرفا
هل يجد الإنسان من نفس تولت خلفا ؟
يا نظرة ما غرست حتى جنيت الشغفا
السحر كم جال ، وفي ألحاظ موسى وقفا

---

(١) بمعنى سال وقطر .
(٢) الكرى : النوم ، وعفا بمعنى باد وذهب .
(٣) ازفا بمعنى حان .
(٤) العاشق لم يبق منه الا القليل .

أشد ما كلفني حبي لموسى الكلفا
فلا شفاني الله إن دعوتُ منه بالشفا
أذعنت[1] إذ جارت ؛ ولا يحمل حكم الضعفا
ذل الهوى ، وعزة الـ ـحسن حديث عرفا
ما بثَّ إلا عاشق للرِّئْم[2] ، يبغي النصفا
ولست ؛ وهو هاجري ؛ والرسم مني قد غفا
أوَّلَ صبٍّ مات ؛ أو أولَ معشوق جفا
يا من حلفت أن تزو رني فبرَّ الحلفا
تبخل أن تحيي بالـ ـلفظ محبا تلفا !
أخاف من جورك أن تدعى ! المليح المسرفا
حان الفراقُ فابكينْ لكن بدمع وكفا
لا أظلم البين ؛ أقو ل : شتتِ المؤتلفا
ما كنت موصولا فأشـ ـكو عهد وصل سلفا
كان هواك طمعا ، واليوم أمسى أسفا !
يا مرحباً بالوجد فيـ ـك ، وعلى الصبر العفا !

[٥٣] السهر

أمالك في أمري إلى العدل مصرِفا
حكمت فما أعطيت عدلاً ولا صرفِا[3]
يقول : أتشكو الميلَ مني ؛ ونفرتي
وبعدي ؟ ألست البدر ، والغصن ؛ والخشفا
تحنُّ إلى الخيريّ نفسي ؛ ويغتدي
نسيبيَ في تصحيفه يملأ الصحفا

---

(١) الإذعان بمعنى الخضوع ، وأذعنت بمعنى خضعت .
(٢) الرئم هو الظبي النقي البياض .
(٣) صرفا : التوبة أو الحيلة .

وما أسهر الظلماء إلا لعله
ينشقني الخري[1] من نشره عَرفا
كأن خيالي ليس يظهر غيره
ولا منصفي يدري خلافَ اسمه حرفا
يمثّل لي في كل شيء رأيتُه
وإن سألوا جاويتهم باسمه عُرفا
ولولا حيائي ، واتقاء محله
لقبّلت نعليه برغم العدا ألفا
تأوّلتُ فيه الذلَّ قلت : تواضع !
وحسّنت ترك الصَّوْن سميته ظَرفا
ألا ليت شعري من بآخر سبح[2]
ومن هو في التنزيل قبل الذي وفى[3]

[٥٤] درر

سألتها عَلّة من صرف ريقتها
تطفي بها حر مصدوع الحشا دنِفِ
فاستضحكت ، ثم قالت : ثغر ذي فلج
في ثغر ذي شنب شيء من الكلف[4]

---

(١) وجدتها في أصل الديوان (الخري) واعتقد أنها (الخبري) وهو اسم مكان يعرف به عشيقه (موسى) .

(٢) يعني في هذا البيت سورة الأعلى وهي سورة مكية وآياتها تسع عشرة آية وآخرها: ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى . صحف ابراهيم وموسى ﴾ .

(٣) يعني بالتنزيل القرآن الكريم ، وقيل الذي وفى يعني قوله تعالى : ﴿ أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ﴾ .

(٤) الشنب يعني به دقة الاسنان وترصّصها ، والفلج كبرها مع فوارق بينها ، والكلف شيء يصيب الوجه كالسمسم (حب الشباب) .

ومـــا درت أنـــه والله لا عـــجـــبٌ
أن يـــوجـــد الـــدر مـقــرونـــاً مـــع الصـــدف

[٥٥] الأعداء

إذا كـــان نصر الله وقـــفـــا عـــلـيـــكـــمـــو
فـــإن العـــدا التنـــوين يحـــذفـــه الـــوقـــف ![١]

(١) التنوين نون ساكنة تلحق آخر الاسم وتفارقه حين الوقف .

حرف القاف

[٥٦] الأصيل

انظر إلى لون الأصيل كأنه | لا شك لونُ مودّع لفراق
والشمس تنظر نحوه مصفرَّة | قد خَمَّشت[1] خداً من الإشفاق
لاقت بحمرتها الخليجَ فألّفا | خجلَ الصبا ، ومدامع العشاق
سقطت أوانَ غروبها محمرَّة | كالكأس خرت من أنامل ساق

[٥٧] الخال

شادن لو جرى مع الـ | ـشمس في حَلبة[2] سبقْ
عائق الغصن فاحتذى | لين عطفية واسترق
نشق الزهر فاستفا | د بأنفاسه عبق
وجرى باسم النسيـ | ـم على خده فرقْ
يا جحيماً على القلو | ب ، ويا جنة الحدق
قل لموسى : زعزعت قلـ | ـبي الكلمَ فانفلقْ
ما أرى الخال فوق خدَّيْـ | ـك ليلا على فلق
إنما كان كوكبا | قابل الشمس فاحترق !!

(١) قد خمشت أي أحدثت به خدوشاً .

(٢) في حلبة : الحلبة خيل تجمع من كل ناحية للسباق .

[٥٨] الكأس

سـل الكـأسَ تـزهـو بـينَ صَبـغٍ وإشْراقِ
أذَوّبَ فـيـهـا الـوَردُ أمْ وجْنـةُ السَّـاقـي ؟
كئـوس[١] تحـيِّـيـهـا الـنُّـفُـوسُ ، كـأنهَا
حـدِيـثُ تَـلاقٍ في مـسـامِـعِ عُـشَّـاقِ
إذَا قَـتَـلُوهـا بـالمِـزاجِ لـيـشـربُـوا
أعـاشـوا مُـنـاهُمْ بـيْنَ مـوْتٍ وإخْـلاَقِ[٢]
تـثُـورُ كَـأنَّ المـاءَ يَـلْسَـعُ صِـرْفَـهـا
فَـصَـوْتُ المُغـنيِّ مِثـل هـينَـمـةِ الـرَّاقِـي[٣]
بمُـوسىَ إذَا مـا شِئْـتَ سُـكْـرِيَ غَـنِّ لي !
وأدهِـقْ كئـوس[٤] الخـمـر أيَّـةَ إدْهَـاقِ !
وإنْ شئْـتَ إعْـجـازاً ضَربْـتَ بـذكـرهِ
فُـؤادِي فـفـجـرتَ الـعُـيـونَ بـآمـاقـي !!
تَـصـاعُـدُ أنْـفَـاسِي تُـشَـابِـهُ الـصَّـبَـا
وتُـقـدَحُ في الأحْـشَـاءِ نـيرانُ أشْـوَاقِـي
إذا أنـا حَمَّـلْتُ الـبَـلِـيـلَ[٥] صـبـابـتي
غـدت كسمُـومِ الـفـتـكِ لـفحـةَ إحـراقِ !

(١) أو كُؤُوسٌ .
(٢) الإخلاق : البلى .
(٣) الهينمة : الصوت . الخفي ، والراقي : الذي يرقي الملسوع .
(٤) أو كُؤُوسَ الخَمْرِ .
(٥) البليل : أي الريح البليل .

وتـعـرفُ مـنـي الـريـحُ زفـرةَ عـاشـقٍ
ويـفـهـمُ مـنـي الـبـرقُ نـظرةَ مـشـتـاقِ

[٥٩] شقاء

سـلِ النـوم يـا مـوسى ، وهنِّئتَ طيبـه ،
متى عهـده من عـين مهجـورك الشقـي ؟
وطـال اتـقـائـي أن أصـاب بـفـتـنـة !
لقـد جلبت عيـنـاك مـا كنـت أتـقـي
نـظرتَ بـتـلـك الـعـين نـظرة قـاتـل
فـهـل بعـدهـا ـ إن مـت ـ نـظرة مشـفـق ؟
أيـا مـعـرضـاً أعـلقـت من حـبـلـه يـداً
بمـثـل شـعـاع الـبـارقِ المـتـألـق !
أبـرِّرُ عـنـد الـنـفـس بـاطـل عـذره
وأقـنـع مـنـه بـالـوداد المـلـفـق
أأعـريـتـني مـن ثـوب وصـلـك بـعـدمـا
كسـوتَ الضنى عـطفيَّ ؛ والشيب مفـرقي ؟
ويـا سـلوتي ! لا أعـرف الـغـدر ؛ إنـني
أخـذت مـع الأشـجـان أكـرمِ مـوثـق
ويـا صـاح ! إن لم تـدر أن شـقـاوة
تـلـذُّ ؛ وهـونـاً يـشـبـه الـعـز فـاعـشق



حرف الكاف

[٦٠] المسك

صعقت وقد ناديتُ موسى بخاطري
وأصبح طُورُ الصبر من هجره دكّا[(١)]
وقالوا : اسلُ عنه ؛ أو تبدل به هوى !
أبعد الهدى أرضى الجحود ؛ أو الشركا ؟
ألفت ـ عداك الهجر ـ أن أعشق الحلى
فنظمتُ من شعري ومن أدمعي سلكا
جرى الخال في كافورْ خدك مسكة
فنم بأشواقي نسيِّمُها الأذكى
فجد لي بمسك الخال يا ظبيُ إنني
عهدت ظباءَ المسك لا تَخْزن المسكا

(١) يريد هنا أيضاً الاشارة إلى معجزات سيدنا موسى عليه السلام : «فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً» ، والطور هو جبل الطور المعروف في شبه جزيرة سينا المصرية .



حرف اللام

[٦١] أمل

حديث عنقاء صب أدرك الأملا
حظي من الحب أني بعض من قتلا !
أما لقد نصح العذال ، لو قبلوا !
السيف من لحظ موسى يسبق العذلا
طلبت حيلة برء من محبته
فنص لي لحظة الأمراض والعللا
يا من غدا كل لفظي فيه - من طمع -
عسى وليت ؛ وشعري كله غزلا !
منعتني يقظة ؛ رد السلام - فلم
أجرأ على الطيف في تكليفه القبلا
كسا خضاب اصفرار للضنى جسدي
لو كان ينضح من ماء اللمى لصلا
شوقي إليك ، ولا حُمِّلت شوقيَ - قد
أفنى القوافي ، وأفنى الدمعَ ، والحيَلا

[٦٢] الساري

عندي له غَرّاءُ أهداها السرى   بأغَـزَّ أهدى قربه الأمالا

سفرت له بِكر الخطوب بوجهها ... فاستحسن الظلماءَ فيه خالا
جردتَ عزمك ، لم تهب جنح الدجى ... جيشاً ، ولا زهر النجوم نصالا
فلو أن بدر التم كمَّله الدجى ... سيراً ، لقد قلنا سريتَ خيالا !!

[٦٣] تسامح

لا تطلبوا ثأري ، فلا حقٌّ لي
على لحاظ الرئم من قاتلي
سمحت في سفك دمي راضياً
برشفة من ريقك السلسل !
وصال موسى لحظةٌ ، صفوها
يُشاب بالواشين والعذل
قصيرة تضرم نار الهوى
كأنها قبسة مستعجل
لحظ يرى القتلَ مني نفسه
والعارَ أن يترك قلب الخلي
غض الصبا يسفر عن منظر
أحسن من عصر الصبا المقبل
صوِّر من نور ، ومن فتنة ؛
والناس من ماء ؛ ومن صلصل[1]
شاكي سلاح القد ؛ واللحظ في
حرب شجٍ عن صبره أعزل
منسلب الحيلة والصبر لا
يأوي إلى عقل ؛ ولا معقل

---

(١) أي خلق الناس من ماء ، أو من طين حر مخلوط بالماء .

ذو ضنة[1] يمنع بذلَ المنى
قولاً ومهما قال لم يفعل
ينفي ليَ الحال ولكنه
يدخل لا في كل مستقبل
أحلت أشواقي على ذكره
أسلِّط النار على المندل
يا شرك الالباب ! كن مجملا
واستحِ من منظرك الاجمل
أخشى عليك العار من قولهم
معتدل القامة لم يعدل
أبيت فرداً منك لكنني
من المنى والذكر في محفل
وقد رثى من سهري في الدجى
شقيقك البدر ولم ترث لي

[٦٤] صولة

عليل شاقه نفسٌ عليل فجاد بدمعه أمل بخيل
أعدَّ الصبرَ للاشواق جيشاً فأدبر حين أقبلت القبول
وأبكاني فبلَّ الريح دمعي ضحيٌ ؛ فلذاك قيل لها البليل
وكم بالخيف من خد صقيل يحرِّم لثمه ماض صقيل
ترى العشاق بين قباب قوم يجيب أبينَهم فيها الصهيل
نهزُّ بها المعاطف والعوالي وتبتسم الثنايا والنصول
فكم أمل طويل من حماهم يزعزع دونه لدن طويل
ومعشوق الشباب له جفون تعلم كيف تختلس العقول

---

(١) ذو ضنة : ذو بخلٍ (بخيل) .

يهاب الليث غرتَه ، ويهفو بذات الصَّوْن منظره الجميل
بديع الحسن تعشقه حلاه أحتى الحسن يعشق أو يميل
أظن وشاحَه يهذي خيالا وما تدري الخلاخل ما يقول
عهود الحسن ليس تدوم حيناً فأوقن أنها ظل يزول
وشخصي في الهوى طلل ، فأنَّى يجاوب عاذلاً طلل محيل
فليت السقم دام فدمت ؛ لكن متاع السقم من جسدي قليل
كأن القلب والسلوان ذهن يحوم عليه معنى مستحيل

* * *

أموسى ! عاشق يظمى ؛ ويضحى[1] وأنت الماء والظلُّ الظليل !
أجب داعيه ، أو ناعيه ؛ إما يموت غليل نفس ؛ أو عليل
أنا العبد الذليل ؛ ولا فخار ، أتمنعني أقول : ـ أنا الذليل ؟ !
إذا ناديت أنصاري لما بي تبرَّأ منيَ الصبر الجميل !

[٦٥] الخوف والخجل

يا مرهبي دون سلطان يصول به ومخجلي دون ذنب لا ، ولا زلل !
الا هوى رد حقي عند باطله حتى يرى الظلم لي منه يداً قبلي
ان جدت لي فبحقٍ ؛ أو بخلت فما أكون أول صب مات عن أمل
متى ترى منك نفسي ما تؤمله وحاجتي فيك بين اليأس والامل ؟

[٦٦] الادلال والسؤال

فديتك اجنٌب مطمع الحين[2] من فتى كليل سلاح الصبر ؛ بادي المقاتل
جلست من الإدلال جلسة عاتب فأعقبني للحال موقف سائل
وما كان إلا هفوة زيَّن الهوى بها عنديَ الأمر الذي هو قاتلي

---

(١) (عاشق يظمى ويضحى) يظمى اي يعطش . ويضحى أي يبرز للشمس فتنال منه .
(٢) مطمع الحين : مطمع الموت أو المنية .

لِأعلم كيف استهلك الهجر معشراً وكيف قضى يأسي بهذي البلابل[1] !

[٦٧] الجمال

كان محياك له بهجةٌ حتى إذا جاءك ماحي الجمال
أصبحت كالشمعة لما جنى منها الضياء اسودّ فيها الذبال[2]

[٦٨] الممدوح

لك الثناء فإن يذكر سواك به
يوماً ؛ فكالرابع المعهودِ في البدل[3]

[٦٩] روضة

أخذوا موثقَ العذار على الخدْ دِ اتهاماً منهم لعهد الجمال
إنما خده الحسام ، فظلم حمْله للنِّجاد[4] في كل حال
طالما زانت الليالي بدور منه ما زانت البدور الليالي
كان في شمس خده الورد ضاح فهو الآن قد أوى لظلال
نطقَ الشعر حين لاحت ، ولم لا تسجع الطير في ربيع الجمال ؟ !
راق خَلْقاً وفاق خلقاً فقلنا أنجم الأفق أم نجوم المعالي ؟

(١) بهذي البلابل : البلابل جمع بلبال بفتح حرف الباء وهو الهم والأسى ووسواس الصدر .
(٢) الذبال : فتيلة المصباح .
(٣) في الهدل : يعني بدل الغلط .
(٤) حمله للنجاد : النجاد حمالة السيف .



حرف الميم

[٧٠] رسالة

أثار الليث ألحاظاً نياما | ترى في قتليَ الثأرَ المقيما
أرى الخيريَّ يمنعني جناه | فهل ألقاه ريحاً أو شميما ؟ !
أشيم[(١)] البرقَ يومض من نداه | وأشمم من نواحيه النسيما
ولست بمشتكٍ منه مطالاً | فمن لي أن أكون له غريما ؟
وأحسب كل ذي نظر رقيباً ، | وأزعم كل ذي نطق خصيما
أبثُّ مع البليل إليه شوقي | فتَبْلغه وقد عادت سموما
أخاف الريح إن ناجته عني | تعيد أقاح مبسمه هشيما
ألا يا جنة كانت عذابي ، | وسلسالاً سُقيت به الحميما
لنفس قد حللت عرى عزاها | وعين قد عبدت بها النجوما
لئن واصلت يا موسى محباً | لقد أحييت يا عيسى رميما[(٢)]

[٧١] الغرام

حثُّ الكؤوس ولا تطع من لاما | فالمزن قد سقت الرياض رهاما
رقَّ الغمام لما بها إذ أمحلت ، | فغدا يريق لها الدموع سجاما
والبرق سيف والسحاب كتائبٌ | تبدي لوقع عذاره إحجاما

(١) أشيم : أتطلع إليه ببصري ، أي أنتظره .
(٢) إشارة إلى ما جاء به كلمة الله سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام من معجزة إحياء الميت .

والـدوح ميـاد الـغـصـون كـأنما شرب النبـات مـن الغـمام مـداما
والـزهـر يـرنـو عن نـواظـر سـدّدَتْ لحـظاتهـن إلى الـشـجـون سهـاما
تهن الكـواكب ؛ غـير أن لم تستـطع شمس النهـار لـضـوئهـا إبهـامـا !
يثني عـلى كـرم الـولي بنـفـحـة عـن مـسـك ذاوي تـفض ختـامـا
يهـدي الصبـا للصب منهـا مثل مـا يهـدي المحبُّ إلى الحـبيب سـلامـا
فكـأنها عـرق الحبيب تضـوُّعـاً ، وكـأنها نـفس المحـب سقـامـا !

[٧٢] زفرة

بنيت بنـاء الحـرف خـامـر طبعـه فصرت لتـأثـير العـوامـل جـازمـا

[٧٣] عصام

سـألـزم نفسي عنـك ذنبَ غـرامي فمن بـدمي إن حم فيـك حمـامي !
ونـفسي دعتـني لـلشـقـاء كـما دعـت عصـامـا إلى العليـاء نفس عصـام[1]

[٧٤] الثمن

ويـأتي مـن الهـجـران زلـة مـذنـف فـأعـمـل في السلوان فكـرة عـازم
ذنـوب مليح الـوجـه غـير قبيحـة ومن عـادة العشاق شحـذ العـزائم
وسرَّحـت في مـرآك مـقـلة نـاظـري لقـد طـال قـرعي بعـدهـا سنَّ نـادم
سـلوا عـن محب بـاع قـلبـاً بنـظـرة أيمضي عـليـه الـبيـع ضربـة لازم ؟
وكنت سـديد الـرأي صعبـاً عـلى الهوى ففيـك هفـا حلمي ولانت شكـائمي

---

(١) نفس عصام تضرب مثلاً عربياً شائعاً لمن سوده الإكتساب . وعصام هذا هو الباهلي الذي يقول فيه النابغة الذبياني الشاعر الجاهلي :

نفس عصـام سـودت عصـامـا
وعـلمتـه الـكـر والإقـدامـا
وجـعـلتـه مـلكـاً همـامـا

وكان عصام الباهلي حاجباً للنعمان بن المنذر ملك الحيرة في الجاهلية .

حرف النون

[٧٥] نظيران

ضمان على عينيك أني عان | صرفت إلى أيدي العناء عناني
وقد كنت أرجو الوصل نيلَ غنيمة | فحسبيَ منه اليوم نيل أمان
أطعت هوى طرفي لحتفي . لو أنني | غضضت جفوني ما عضضت بناني
ومن لي بجسم أشتكي منه بالضنى ؟ | وقلب فأشكو منه بالخفقان ؟
وما عشت حتى الآن إلا لانني | خفيت فلم يدر الحمام مكاني ! !
ولو أن عمريَ عمر نوح وبعته | بساعة وصل منك قلت كفاني !
وما ماءُ ذاك الثغر عنديَ غالياً | بماء شبابي واقتبال زماني
إذا اليأس ناجى النفس منك بلن ولا | أجابت ظنوني ربما وعساني

* * *

خليليَّ عندي في السلوِّ بلادةٌ | فإن شئتما علمَ الهوى فسلاني
خذا عدداً من مات من أول الهوى | فإن كان فرداً فاحسباني الثاني
فلو قال شخص ؛ أين أعشق عاشق | لسلّمته دون الأنام عناني

* * *

مراضع موسى[١] أو وصال سميته[٢] | نظيران في التحريم يشتبهان

---

(١) مراضع موسى : يشير ابن سهل إلى قول المولى عز وجل حكاية عن سيدنا موسى بن عمران عليه السلام : (وحرمنا عليه المراضع من قبل) .

(٢) وصال سميته : المسمى باسمه وهو محبوبه موسى .

أقول ، وقد طال السهاد بذكره ... وقد حام نسرُ الشهب للطيران
وقد خفق البرق الطروب كأنه ... حسام شجاع ، أو فؤاد جبان
يشق حداد الليل منه براحة ... مخضّبة أو درعه بسنان
أشار تجاهي بالسلام فلو دعا ... سنا البرقِ قبلي عاشقاً لدعاني
تراءى لعينيَ خلّباً وانتجعته ... فأمطرني من أدمعي وسقاني
فبتُّ لأشواقي قتيلا ؛ وإنما ... نجيعيَ دمعي : وهو أحمر قان
كأن النجوم الشهب حولي مآتم ... غراب الدجى من بينهن نعاني
خررت لذكراه على الترب ساجداً ... فان لاح من قرب فكيف يراني ؟!

[٧٦] ساعة

أشمسٌ في غلالة[1] ، أرجوان ... وبدر طالع أم غصن بان ؟
وثغر ما أرى أم نظم در ... ولحظ ما حوى أم صارمان[2] ؟
وخد فيه تفاح وورد ... عليه من العقارب حارسان
ويعزلني العوازل فيه جهلاً ... عزيز ما يقول العاذلان
فقالوا عبد موسى قلت حقاً ... فقالوا كيف ذا ؟ قلت اشتراني
فقالوا هل عليك بذا ظهير[3] ؟ ... فقلت نعم عليٌّ وشاهدان
فقالوا هل رضيت تكون عبداً ... لقد عرَّضت نفسك للهوان
فقلت : نعم أنا عبد ذليل ... لمن أهوى فخلوني وشاني
بنفسي من يفدّيني بنفس ... جعلت فداه لما أن فداني
سألتك حاجة إن تقضها لي ... فقال نعم قضيت . وحاجتان . .
فقلت أشم من خديك ورداً ... فقال وما تضم الوجنتان

---

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب ودرع الحرب أيضاً (القميص) ، والأرجوان حجر له نور أحمر حسن المنظر .
(٢) صارمان : سيفان قاطعان .
(٣) الظهير هو المعين ولعل ابن سهل يقصد به هنا (الضامن) .

فقلت : أخاف صدغك أن يراني وما أنا من لحاظك في أمان
فقال : أعاشق ويخاف رمياً ؟ جبنتَ وما عهدتك بالجبان
كذاك الصبُّ يعذر كلَّ صب تحكَّمْ ما تشاء وفي ضماني
فكان تحكُّماً لا وزرَ فيه ؛ أيكتبه عليَّ الكاتبان ؟
أديرا الراح ؛ ويحكما ، سلافاً فإن دارت عليَّ فعاطياني

[٧٧] الساقي

رع(١) بجيش اللذات سربَ(٢) الشجون
وخذ الكاس راية باليمينِ
لا تجيبنَّ بالرضا أهل لوم
صاح واقلب لهم مجِنَّ المجون
طلعت أنجم الكؤوس سعوداً
منذ قابلن أنجم الياسمين
وظلال القضب اللطاف على النر
جس تحكي مراوداً في عيون
آنساني ؛ وكفكفا دمع عيني
بسلاف كدمعة المحزون
ألِّفا جوهرَ الأزاهر ؛ والقط
ـر إلى جوهر الحباب المصون
وانظماها في ليلة الأنس عقداً
مُلك كسرى لديه غير يمين
كيف أمَّنتما على الشرب شخصاً
لحظه في القلوب غيرُ أمين ؟

---

(١) رع : أخف .
(٢) سرب الشجون : القطيع أو الجماعة .

قام يسقي فصب في الكأس نـزرا[1] ثـقـة منـه بـالـذي في الجـفـون
وأتى نـطقـه بـلحـن فـأغـنى عـن سـماع الـغـنـاءِ والـتـلـحـين
إن نـار الحـيـاء في خـد مـوسى جـنـة تـثـمـر المـنى كـل حـين
قـسـماً لا أحـبـه ، وأنـا أقـ ـسـم أني حـنـثـت في الـيـمـين
لـو رقـاني بـريقـه لـشـفى مـكـ ـنـون قـلبـي بـلؤلـؤ مـكـنـون
بـدرُ تـم لـه تمـائـم كـانـت وهي بـدءُ الجنـون ـ أصـل الجنـون
أنـا في ظلمـة العـجـاج[2] شجـاع وجـبـان في نـور ذاك الجـبـين
كـتبـت الـشـعـر سيـنـاً فـعـوذ ت بـيّس حـسـن هـذي الـسـين
أتـقـي أعـين الـظبـاء ، ولـكـن قـلوب الآسـاد قـد تـتـقـيـني
فـكـأني الـنـوار يجـتـنيـه ظـبـي حيـث لا يجـتـنـيـه لـيـث الـعـريـن
كـم نهاني عـن حـب مـوسى أنـاس عـذلـوني ، فـان بـدا عـذروني
أكـبروه فـلـم تـقـطـع أكـف بمـدى ، بـل قـلوبهـم بـجـفـون
لـيـتـني نـلت مـنـه وصـلا وأجلت لـيلة الـوصـل عـن صبـاح المنـون
وقـرأنـا بـاب المـضـاف عـنـاقـاً وحـذفـنـا الـرقـيـب كـالـتـنـويـن

[٧٨] زكاة

بـأبي جـفـون مـعـذبي وجـفـوني فـهـي الـتي جـلـبـت إليَّ مـنـوني
مـا كـنت أحـسب أن جـفني قـبـلهـا يـقـتـادني مـن نـظرة لـفـتـون
يـا قـاتـل الله الـعـيـون لأنها حـكمـت عـليـنـا بـالهـوى والهـون
ولقـد كتمت الحـب بـين جـوانحي حـتى تـكـلم في دمـوع شـؤوني
هيهـات لا تخفى عـلامـات الهـوى كـاد المـريـب بـأن يقـول خـذوني
وبمـهـجـتي ألحـاظ ظـبـيـة وجـرة حـراس مـسـكـنهـا أسـود عـريـن
سـدوا عـليّ الـطرق خـوف طـريقهم فـالـطيـف لا يسري عـلى تـأمـين

---

(١) في الكأس نزراً : قليلاً أو يسيراً .

(٢) في ظلمة العجاج : في ظلمة الغبار والدخان .

أو مـا كـفـاهم منعـهـم حتى رمـوا / مـنـهـا مـبرأة بـرجـم ظـنـون ؟
وتـوهمـوا أن قـد تعـاطت قهـوة[1] / لمـا رأوهـا تـنـثـني مـن لـين
واستفهمـوها : من سقـاك ؟ ومـا دروا / مـا استـودعت من مبسم وجفـون !
ومن العـجـائب أنهم قـد عـرّضـوا / بيَ لـلفـتـون ، وبـعـده عـذلـوني
خـدعوا فؤادي بـالـوصـال ، وعنـدمـا / شبـوا الهـوى في أضلعي هجـروني
لـو لم يـريـدوا قـتـليَ لم يـطـمعـوا / في القـرب قـلب متـيـمّ مفـتـون
لم يـرحمـوني حـين حـان فـراقـهـم / مـا ضرهـم لـو أنهم رحمـوني ؟
ومـن العـجـائب أن تـعجـب عـاذلي / مـن أن يـطول تشـوقي وحنـيني !
يـا عـاذلي ! ذرني[2] وقـلبي والهـوى / أأعـرتـني قلبـاً لحـمـل شجـوني !؟

* * *

يـا ظبيـة تلوي[3] ديـوني في الهـوى / كيف السـبيـل إلى اقتـضـاء ديـوني
بيني وبينـك حـين تـأخـذ ثـأرهـا / مـرضى قـلوب من مـراض جـفـون
مـا كـان ضرك يـا شقيـقـة مهجتي / أن لـو بـعـثـت تحيـة تحـييـني !
زكـي جمـالاً أنـت فـيـه غـنـيـة / وتـصـدقـي مـنـه عـلى المسـكـين
مـني عـليّ ولـو بـطـيـف طـارق / مـا قـل يـكـثر من نـوال ضـنـين
مـا كنت أحسب قبـل حبـك أن أرى / في غـير دار الخـلـد حـور الـعـين
قـسـمـاً بحسـنـك مـا بصرت بمثـلـه / في الـعـالمـين شـهـادة بـيـمـين

[٧٩] التماس

يـمـيـنـاً بـديـني انـه الحـب فـيـك ، أو
بـقـبلة نـسـكي انـه وجـهـك الحـسـنْ !!

---

(١) قد تعاطت قهوة : أي تعاطت خمرةً .
(٢) يا عاذلي ذرني : ايها العذول دعني واتركني ، واترك قلبي والهوى .
(٣) تلوى : من ألوى بحقه أي ذهب به .

لحبك من قلبي وأن سلط الضنى
على جسدي ـ أشفى من الروح للبدنْ
ويا وطن السلوان ، والعيش غربة ؛
ألا عوذة بالله من ذلك الوطن ؟
لقد طال حرب النوم فيك لناظري
ألا هدنة منه ، ودعها على دخن[1] ؟
يظن هو موسى بأني قتيله !
سأجعل نفسي فيه ـ والله ـ حيث ظن

[٨٠] الصبر

لا تركنن مع الذنوب لعزة   إن المريب[2] بذعره متكفن
الصبر عما أشتهيه أخف من   صبري لما لا أشتهيه وأهون[3]

[٨١] العار

لي صاحب ترك النساء تظرفاً   منه ، ومال إلى هوى الغلمان
فعذلته يوماً وقد أبصرته   يُعنى بقود فلانة لفلان
فأجابني أن اللواط اذا عتا   قد ينثني قوداً على النسوان

[٨٢] لازورد

ولازوردٍ باهر نوره   مستظرف الأوصاف مستحسنِ
كأنه من حسن مرآه قد   ذابت عليه زرقة الأعين

---

(١) ودعها على دخنٍ : يقال دخنت النار إذا فسدت بإلقاء الحطب عليها حتى يهيج دخانها وهو يقول له أفسد نار الحرب وصلني .
(٢) المريب : هو الرجل المتهم أو المشكوك فيه .
(٣) ما يشتهى هو الخير ، وما لا يشتهى هو الشر ، وهو يريد أن يقول أن صبري على الخير يتأخر عني اهون من صبري على مصيبة تنزل بي .

حرف الهاء

[٨٣] دمعة

صب تحكّم كيف شاء حبيبه ... فغدا وأمثال الذليل نصيبه

بادي الهوى مهجوره ، وحريصه ... ممنوعه ، وبريئه معتوبه

كذب المنى وقف على صدق الهوى ... وبحيث يصفو العيش ثم خطوبه[1]

يا نجم حسن في جفوني نوؤه ... وبأضلعي خفقاته ولهيبه

أو ما ترق على رهين بلابل[2] ... رقت عليك دموعه ، ونسيبه ؟ !

ولكم يميل إلى كلامك سمعه ... ولوَ انه عتب تشب حروبه

ويود لو أن ذاب من فرط الضنى ... ليعوده في العائدين مذيبه

مهما رنا ليراك حجب عينه ... دمع تحير وسطها مسكوبه

واذا تناوم للخيال يصيده ... ساق السهاد أنينه ونحيبه

فالدمع فيك مع النهار خصيمه ... والسهد فيك مع الكلام رقيبه

فمتى يفوز ومن عداه بعضه ... ومتى يفيق ومن ضناه طبيبه ؟ !

ان طاف شيطان السلو بخاطري ... فشهاب شوقي في المكان يصيبه

من لي به حلو لدى عطل له[3] ... ومحاسن القمر المنير عيوبه ؟ !

---

(١) (ثم) هكذا وجدتها في الأصل ، ولكن الصحيح (ثم) بفتح الثاء أي هناك والخطوب هي المصائب .

(٢) بلابل جمع بلبال (بفتح الباء) وهو الهم ووسواس الصدر .

(٣) عطل : العطل عدم التحلي بالمجوهرات وما إليها .

منهـوب مـا تحت النقـاب[1] عفيفـه   نهاب مـا بـين الجفـون[2] مـريبـه
قـاسى الـذي بـين الجوانـح[3] فـظه   لـدن الـذي بـين الـبرود[4] رطيبـه
وجـه أرق مـن الـنـسـيـم يـعـيرني   مـر الـنسيـم بـوجهـه وهـبـوبـه
خـد يفض عـرى التقى تـفضيضـه   عـني ؛ ويـذهـب عـفـتي تـذهـيبـه
يـذكي الحيـاء بـوجـنـتيـه جمـرة   فـيكـاد نـد الخـد يـعبق طـيبـه
غـفـرت جـرائم لحـظه لـسقـامـه   فسـطا ، ولم تكتب عـليـه ذنـوبـه
مـا ضر مـوسى لـو يشق مـدامـعي   بـحـراً فـيـغـرق عـاذلي ورقـيـبـه

[٨٤] يأس

لامـوا ، فـلما لاح مـوضـع صبـوتي   قـالـوا لقـد جئت الهوى من بـابـه
شرقت[5] بـدمعي وجنتي شـوقـاً إلى   ذي وجـنـة شرقـت بمـاء شـبـابـه
حـلو الـكـلام كـأنمـا ألـفـاظـه   يشربن عنـد النطق شهـد رضـابـه
بـالله يـا مـوسى ، وقـد لـذ الـردى ؛   أجهـز[6] ولا تُبقي الجريـح لمـا بـه
هـاروت أودع في لحـاظـك سـحـره   فـأصـاب قلبي منـك مثل عـذابـه
صححت يـأسي من وصـالـك مثـل مـا   قـد صح يـأس الحرف من إعـرابـه[7]

[٨٥]العقوق المشكور

سـأشكـر منـك الـعـقـوق الـذي   نهى شغفي بـك شكـر الـنصيحـه
وبشر صـدري بـقـلبـي المـضـار   ع وهـنـأ بـالـنـوم عـيـنـاً قـريحـه

---

(١) النقاب : الوجه .
(٢) ما بين الجفون : العين .
(٣) الجوانح : القلب .
(٤) بين البرود : الجسم .
(٥) شرقت : غصّت .
(٦) أجهز عليه ، أسرع في قتله وتممه .
(٧) إعرابه : في علم النحو أي أن الحرف مبني لن يعرب .

ولـو كـان بـرك بي مـسـعـداً لحسن عنـدي فيـك الـفضيحـه
فـان لم تجـد عـن سـلوي صـبر ت بـرغمي ، فربّت وفـاة مـريحـه

[٨٦] معشوق

يمـثـل لي نهج الصراط بـوعـده رشـا جنـة الفـردوس في طـي بـرده
تـغص بـرؤيـاه الـنـجـوم وربمـا تمـوت غصـون الـروض عـما بقـده
علقت ببـدر السعـد لـو نلت ذا الـذي تـؤمـل منـه مـهجتي بعض سـعـده
حكى لحظه في السقم جسميَ ، واغتدى لـنـا ثـالثـاً في ذاك مـيثـاق عهده
وأركبني طـرف الهوى غنـج طـرفـه وأشرقـني بـالـعـذب إشراق خـده
وأغـرى فؤادي بـالأسى روض آسـه وأوردني مـاء الـردى غض ورده
يعـارض قلبي بـالخفـوق وشـاحـه ويحكي امـتـدادا زفـرتي ليـل صـده
ومـا المسك خـال من هـوى خـالـه وان غـدا النـد منـه مـستـهـامـاً بنـده
ومـا وجـد أعـرابيـة بـان أهلهـا فـحنّت إلى بـان الحجـاز ورنـده[1]
اذا آنـست ركـبـاً تكـفـل شـوقـهـا بـنـار قـراه[2] ، والـدمـوع بـورده
وإن أوقـد المصبـاح ظـنتـه بـارقـاً يضيءُ ؛ فـهـشـت لـلسـلام ورده
بـأعـظم من وجـدي بمـوسى ، وانمـا يـرى أنـني أذنـبـت ذنـبـاً بـوده
أنـا السـائل المسكـين قـد جـاء يبتغي جـوابـاً ، ولـو كـان الجـواب بـرده !
محب يـرى في المـوت أمـنيـة عسى تخـف عـلى مـوسى زيـارة لحـده !

[٨٧] الربيع

جـاء الـربيـع ببيضـه ، وبسـوده صـنـفـان مـن سـيـدانـه وعـبـيـده
جيش ذوابله الـغصـون ، وفـوقـهـا أوراقـهـا مـنـشـورة كـبـنـوده[3]

(١) الرند نوع من الشجر طيب الرائحة من شجر البادية أو هو العود ، وهو هنا أوفق لنسبة جيد العود إلى أرض الحجاز .
(٢) نار القرى نار كان يشبهها كرام العرب ليهتدي بها الضيوف إلى مكان الأمن والإكرام .
(٣) جمع بند وهو العلم الكبير .

[٨٨] الجمال

نظر جرى قلبي على آثاره ... خلع العذار فلا لعاً[١] لعثار

يا وجد ! شأنك والفؤاد وخلني ... ما المرء مأخوذاً بزلة جاره

دنف[٢] يغيب عن الطبيب مكانه ... لولا ذبال[٣] شب من أفكاره

للدمع خط فوق صفرة خده ... فتراه مثل النقش في ديناره

هيهات ! عاق عن السلو فؤاده ... سبب يعوق الطير عن أوكاره

قالوا سيسليك العذار سفاهة ... وحصاد عمري في نبات عذاره[٤]

ان لم أمت قبل العذار فعندما ... يبدو يسلم عاشق بغراره

مثل الغريق نجا ووافى ساحلاً ... فإذا الأسود روابض بجواره

ان العذار صحيفة تتلو لنا ... ما كان صان الحسن من أسراره

من لي به ؟ يرضى ويغضب مثلما ... أنس الرشا ثم انثنى لنفاره

كسلان يعثر في الحديث لسانه ... عثرات ساق في كؤوس عقاره

والخال يعبق في صحيفة خده ... مسكاً خلعت النسك من أعطاره

موسى تنبأ بالجمال ؛ وانما ... هاروت . لا ! هاروت من أنصاره

إن قلت فيه : هو الكليم فخدّه ... يهديك معجزة الخليل بناره

روض حرمت ناره وقصائدي ... من ورقه ، والآس نبت عذاره

يا مشرفياً ! غرني بفرنده ... ونسيت ما في حده وغراره ؛

أنست بنار الشوق فيك جوانحي ... والزند لا يشكو بحر شراره

أتلفت قلبي فاسترحت من المنى ... كم من رضى في طي كره الكاره

[٨٩] سواد

من لي بأن يدنو بعيد مزاره ... ظبي طلوع الفجر من أزراره

---

(١) فلا لعا : لعا كلمة تقال للعاثر ، يراد منها الدعاء له بأن ينتعش .

(٢) الدنف المرض الملازم .

(٣) ذبال : جمع فتيلة .

(٤) عذاره : الشعر النابت في صفحتيْ الوجه أو الرجل الذي نبت شعره في موضع العذار .

كالغصن في حركاته وقوامه ... كالظبي في لحظاته ، ونفاره
في الروض منه محاسن ، ومشابه ... في آسه ، وبهاره ؛ وعَراره[1]
فعراره من لحظه ، وبهاره ... من خده ، والآس نبت عذاره
وعلقته وسنان يلعب بالنهى ... كتلاعبِ الساقي بكاس عقاره
يا حسنه لو كان يرحم صبه ... وجماله لو كان من زواره
ألف التجني ، والبعاد شريعة ... فالنجم أقرب من دنو مزاره
أومى اليَّ بلحظه فتناثرت ... خيلانه[2] في الخد من أشفاره
لما أراق دم المشوق تعمداً ... أسود نقط الخال من أوزاره
فالخد يغرق في معين دموعه ... والقلب يصلى في جحيم أواره
عجباً لضد كيف يألف ضده ... هذا بأدمعه وذاك بناره !

[٩٠] رواة

ومعطل والحسن يعشق جيده ... فيبين بالوسواس عن وسواسه
ان جاءني فيه العزول بشبهة ... صدع الغرام بنصه وقياسه
عاطيته شمساً لها في هذه ... شفق أعار الوردَ حسن لباسه
يثني الكؤوس نوافحا بروائح ... يشربن من أنفاسه في كاسه
فالمسك يروي الطيب عن مسك الصبا ... عن أكؤس الجريال[3] عن أنفاسه

[٩١] الدموع

دنف قضى عز الجمال بهونه ... فقضى أسى قبل اقتضاء ديونه
وأغر تتلو الفجر غرته كما ... تتلو لقلبي « فاطرا » بجفونه

---

(١) البهار والعرار شيء واحد وهو نبت طيب الرائحة ، يقال له عين البقر ، ينبت أيام الربيع ، وهو جعد تتوسطه بقعة صفراء .

(٢) خيلانه : جمع خال .

(٣) الجريال : هو الخمر .

هـو للغرابـة في الجهال عـرابـة[1] أخـذ المحـاسـن رايـة بيمـينـه
حليت شعـري من بـديـنع صفـاتـه بـطلاوة تـغـنـيـه عـن تـلـحـيـنـه
في خـد مـوسى نـقط خـال رائـق نـور الـعـذار محلاًّ مـن نـوره
فـترى صحيفـة كـاتب متـهاجـن قـد خط قبـل النـون نقـطة نـونـه
يجـري بـفـيـه كـوثـر في جـوهـر أرخـصـت جـوهـر أدمـعي ليمينه
آهـا لـلؤلـؤ ثـغـره هـل يشتـفـي مكنـون ذاك الشـوق من مـكنـونـه
ان رمت منه الـوصـل فعـلاً حـاضـراً أو متَّ لـلاسـتـئـنـاف سـين جـبـيـنـه

[٩٢] الأسى

يجـدُّ الـردى فـيـنـا ونـحـن نهـازلـه ونغفـو ، ومـا نغفـو فـواقـاً نـوازلـه [2]
بـقـاء الـفـتى سُؤل يـعـز طـلابـه وريب الـردى قـرن يـزل مصـاولـه[3]
وأنـفـس حـظـيـك الـذي لا تـنـالـه وأنكى عـدوّيـك الـذي لا تـقـاتله
ألا ان صرف الـدهـر تجـر نـوائـب وكـل الورى غـرقاه ، والبحـر سـاحله
تـرث[4] لمن رام الـوفـاء حـبـالـه وتـعـرى لمن رام الخـلاص حبـائـله
وأكـثر من حـزن الجـزوع خـطوبـه وأكـبر مـن حـزم الـلبيـب غـوائـله
فـما عصمـت نفس لـيقـدس روعـه ولا قصرت بـالمستـكـين عـلائـله
وهـل نـافـع في المـوت أن اختيـارنـا ينـافـره ، والـطبـع ممـا يشـاكـله
وكـيـف نـجـاة المـرء أو فـلتـاتـه عـلى أسهم قـد نـاسبتـهـا مقـاتـله
وأمـا وقـد نـال الـزمـان ابن غـالب فقـد نـال من هضم العـلا مـا يحـاولـه
أليس المسـاعي فـارقتـه فـأظـلمت كـما فـارقت ضـوء النهـار أصـائله

(١) راية عرابة مثل يضرب للشهرة ، كما تقول علم في رأسه نار .
(٢) هذه القصيدة التي أخترنا لها (دموع الأسى) عنواناً لها ، تعد من درة مراثي ابن سهل الأندلسي ، بل تعد وحيدة مراثيها وقالها في (أبي بكر بن غالب) القائد الخطير ، والوزير الكبير .
ومعنى نوازله جمع نازلة وهي المصيبة أو فواقا بضم الفاء وفتحها في لغة بمعنى الراحة أو السكينة .
(٣) قرنك هو الذي يعد لك ويكون نداً لك ، ويساويك ـ ومصاوله النازل معه في قتال شديد .
(٤) ترث : تهن وتضعف .

لقـد لف في أكـفـانـه الفـضـل كله وسـاق العلى جهـراً إلى الـترب حـامله
فـان ضمـه مستـوى من الأرض ضيق فكم وسـع الأرض العـريضـة نـائله
وكم سـاجلت فيهـا البحـار يمينـه وكم جـانست فيهـا الـريـاض شـمائله
لئـن سـود الأفـاق يـوم حمـامـه لقـد بيضت صحف الحساب فضائله
وان سد بـاب الصـبر حـادث فقـده لقـد فتحت بـاب الجنـان وسـائله
وان ضيعت مـاء العيـون وفـاتـه لقـد حفظت مـاء الـوجـوه نـوائله
وكم أحيت الليل الطويـل صلاتـه وكـم قتلت محـل السنـين فـواضله
تخـلف في مـر المصـاب قـلوبنـا وزفـت إلى بـرد الـنـعـيـم رواحـله
عـزاء أبـا بكـر ! فلو جـامـل الردى كـريـم أنـاس كـنـت ممـن يجـامـلـه
ومـا ذهب الفـرع الـذي أنت أصله ولا انقـطع السعي الـذي أنت واصله
أبـوك بنى العليـا ، وأنت سـددتهـا بمـجـد يـقـوي مـا بـني ويشـاكـله
كـما تم حسن البـدر ، وهـو مكمـل وأيـده دريّ سـعـد يـقـابـله
وان أصبـح المجـد التليـد لفقـده يـتـيـماً فـلا يحـزن فـانـك كـافله
إذا ثبتت أخـرى النـدى في محمـد فـلم تـتزحـزح بـالحـمام أوائـله
حليف جـلاد لـيس تكسى سيـوفـه وثـوب طـراد ليس تعـرى صـواهله
فـما جمـرة إلا دمـاء عـداتـه ! ولا طـرب حـتى تغـني مـنـاصـله
تضم عـلى لـيث الـكفـاح حـروبـه وتـسـفـر عـن بـدر التـمام محـافله
سـما بعـلا لا يسـتريـح حسـودهـا وسـاد بجـود لـيس يـتـعـب آمله
تـود الـغـوادي أنهن بـنـانـه وتهـوى الـدراري أنهن شـمائـله
تـسـاوي مـضـاء رأيـه وحـسـامـه ولان مـهـزا مـعـطفـاه وذابـله
ربـوع المسـاعي عـامـرات بسعيـه ويـقـفـر مـنـه غـمـده وحمـائـله
وأفـلّ حب الهـام شفـرة عضبـه[1] وإن لم تـزل في كـل يـوم تـواصـله
تـوقّـد ذهنـاً حـين سـال سماحـة كـما شب بـرقـاً حين فـاضت هـواطله

---

(١) عضبه = شفرة كل شيء حرفه ، والعضب السيف .

تلوذع[1] حتى يحسب الأفق منشأ | له : والنجوم النيرات قبائله
تحيرت فيه ، والمعاني غرائب ؛ | أأفكاره أمضى شبا[2] أم عوامله ؟
إذا كان خطب ؛ أو خطاب فأين من | يجالده في مشهد ويجادله ؟ !
ترى فيه فيض النيل ؛ والبدر كاملاً | إذا لاح مرآه ، وجادت أنامله[3]
كريم ؛ إذا ما عمر الوعد ساعة | أتيح له منه ابتسام يعاجله
لئن سبقته بالزمان معاشر | فكم سبقت فرض المصلي نوافله
وان شاركته في العلى هضبة فقد | تباين زج الرمح قداً وعامله[4]
حجرت أبا بكر على الدهر جانبي | ووطنتني إذ أزعجتني زلازله
فلا شارد إلا نداك عقاله ؛ | ولا خائف الا علاك معاقله
وكنت العياذ الأمن كالمزن آية | تظل ؛ وتروي العاطشين هواطله
وان كنت سيفاً للمريبين مرهفاً | فبوركت من سيف ؛ وبورك حامله
أراك بعيني من أقلت عثاره | بسعيك ؛ والهادي إلى الخير فاعله

[٩٣] شكاية

ظلماً خصمت شهيد الحب عن دمه | وذاك خدك مصبوغاً بعندمه
يصبو لألحاظ موسى القلب ؛ واعجبا !! | من حسن رام غزا مقلتي صب بأسهمه
نصيب عاشقه من حبه نصب | وحظ مغرمه إرجاء مغرمه
علمته الفتك في قلبي بناظره | لو يقبل الوصل رأياً من معلمه ؟ !

[٩٤] روحي !

روحي فدا موسى ؛ وإن لم تبق لي
ألحاظه نفساً بها أفديه

---

(١) تلوذع أي صار ظريفاً حديد الفؤاد .
(٢) شباً : جمع شباة بفتح الشين وهي حد الطرف .
(٣) ترتيب هذا البيت مشوس وهو يريد إذا جاد شابه النيل في فيضانه، وإذا بدا تساوى مع البدر في لمعانه .
(٤) تباين : اختلف ، وزج الرمح الحديدة التي في أسفله ، وعامله ما يلي السنان .

تهـدي إلى ديـن الـصـبـاء[1] لحـسـنـه
آي يـضـل بهـن مـن يهـديـه
فعلت فـعـال عـصـا الـكـليم[2] لحـاظـه
بمـصـدق دعـواه لا يـعـصـيـه
تـسـعـى لـقـلـب الـصـب مـنهـا حـيـة
أودت بـه لـسـعـاً ؛ فـمـن يـرقـيـه ؟ !
فـأرى قـلـوب الـعـاشـقـين تحـيرت
مـن تـيـهـه في مـثـل قـفـر الـتـيـه
جـد الـغـلـيـل ؛ ولـو أراد تـفـجـرت
مـثـل الـعـيـون لـنـا مـراشـف فـيـه
شـقـت ظـبـا ألحـاظـه بـحـر الهـوى
شـق الـعـصـا لـلـصـبِّ كـي تـرديـه
حـتى إذا أمـعـنـتُ فـيـه مـغـرراً
أغـرقـتـني مـع جـنـد صـبري فـيـه
ودعـوتـه إني بـحـسـنـك مـؤمـن
لـو أن إيمـان الـشـجـى يـنـجـيـه !

[٩٥] تهنئة

فـوِّقْ سـهـامـك ! ان الله يـرمـيـهـا ،
واسـلـل سـيـوفـك والأقـدار تمـضـيـهـا
ثـمار نـجـح ؛ سـحـاب الـرأي يمـطـرهـا
وأنـت تـغـرسـهـا ، والـديـن يـبـنـيـهـا

---

(١) الصباء أو الصابئة الكفرة أو المشركين أو دين فريق من اليهود .

(٢) عصا الكليم : عصا نبي الله موسى عليه السلام حيث كانت ترمى بيده فتصير حية تسعى وحيث ضرب بها البحر فانفرق فكان كل فرق كالطود العظيم .

إذا الكتائب نالت في العدا وطراً

فأنت نائله إذ كنت تهديها

إذا أصابت لدى المرمى النبال ؛ فما

تعزى إصابتها إلا لراميها

برء الوزير أتى ؛ والفتح يعقبه ،

كالشمس جاءت ؛ وجاء الصبح يتلوها

إذا اشتكيت رأيت الجود مشتكياً

والناس ، والدين ؛ والدنيا وما فيها

أما رأيت الصبا معتلة ، وكسى

شمس الأصيل اصفراراً من تشكّيها

وكيف تمرضك الدنيا ، ولا فعلت ؛

يا سيداً تمرض الدنيا فتشفيها

لو حاربتك النجوم النيرات إذن

خرّت لسعدك من أعلى مراقيها

[إنتهى]

فهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة